الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون -تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

البعد التربوي في المدرسة الرواقية

إعداد الطالبة:
- لحسن هند

إشراف الأستاذ:
- أ. رمضاني حسين

أعضاء لجنة المناقشة

أ.لكحل فيصل.....رئيسا
أ.رمضاني حسين.....مشرفا
أ.كرطالي نور الدين.....مناقشا

السنة الجامعية: 2015م/2016م

شكر وعرفان

بداية نشكر الله القدير الذي سهل لنا سبيل العمل مـــن فـــيض علمـــه، ووفقنا لإتمام هذا العمل فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي، وله الحمد بعد الرضى.

أتقد بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**رمضاني حسين**" والذي تكرم عليّ بالإشراف على إنجاز مذكرتي وعلى المساعدة التي قدمها لي، كما أشـــكره على قبوله طلبي وذلك لما قدمه لي من إرشادات ونصائح التي وجهتني طيلة مسار إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المناقش كرطالي نور الدين الذي مدّ لي يد العون من خلال دعمه لي بالمادة العلمية.

دون أن أنسى الدكتور "لكحل فيصل" الذي دعمني معنويا فجـــزاه الله كل خير.

وأوجه شكري كذلك إلى كل أساتذة الفلسفة الأفاضل، بقسم الفلسفة، جامعة ابن خلدون-تيارت-فلكم منّي جميعا جزيل الشكر ودمتم في خدمة الفلسفة

إهـــداء

قال تعالى ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾[سورة الإسراء: 23-24]

إلى من كانت الجنة تحت أقدامها

إلى من أنارت دربي بحياتي، إلى النبع الصافي الذي سقاني عطفا وحنانا إلى من تنطق بها شفتاي" **أمي الحبيبة**"إلى من أخذ جهده وحياته في رعايتي وتعليمي ومن كان قدوتي في الحياة، إلى ينبوع العطاء والثقة بالنفس، إلى من نزع روحه وراحته لإسعادي، إلى من سهر الليالي من أجل أن نفرح وحرم من النوم من أجل أن نسعد، إلى نعم الرجل ونعم الخليل" **أبي الغالي**".

إلى من أقر الله لهم عيني وأعلى ما في قلبي، إخوتي "لخضر، سفيان، مراد، إلياس"

إلى شقيقتي ورفيقة دربي نادية وزوجها هواري.

إلى الأصدقاء والصديقات

عبد اللطيف، زهرة، نصيرة، مريم، ملوكة

إلى كل أعضاء مكتبة الطالب وخاصة "مراد"

إذا أردت أن تعرف نفوسا فتعرف عليها وقت الشدة لا وقت الرخاء

إلى روح أستاذتي الغالية "بقبق" أستاذة الإعلام والاتصال رحمها الله

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد تحية خالصة.

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــة

الرواقية مدرسة فلسفية يونانية، نشأة بعد موت سقراط الحكيم هذا الفيلسوف الذي لطالما كـــان يردد مقولة مشهورة :"أيها الإنسان اعرف ذاتك بذاتك" هذه العبارة التي تمت بصلة وثيقـــة إلى مذهبـــه الأخلاقي، فتتابعته المدرسة الرواقية في قوله ذلك، إذ اهتمت بالدرجة الأولى بالجوانب الأخلاقيـــة خاصـــة مجال التربية، لما كان لهذا الأخير من أهمية لبناء المجتمع اليوناني.

ثم إن موضوع التربية له علاقة متعددة مع مختلف الجوانب الحياتية، فالتربية موضوع إنساني بالدرجة الأولى، يهتم بالنفس والجسم والاقتصاد والسياسة والثقافة، لهذا تتسم إشكالية التربية بالتعقيد والتداخل مما يشكل حرجا فكريا أما الفلاسفة والمفكرين لضبط ماهية التربية دوافعها ونتائجها.

هذا ما يلاحظ عبر كرونولوجيا تطور إشكالية التربية من العصر القديم إلى غاية عصرنا هذا.

-أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب الرئيسية التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع:

أولا: الأسباب الموضوعية: إن الاختيار تم من طرف أستاذ.

ثانيا: الأسباب الذاتية: قبلت بهذا الموضوع من خلال شغفي وميلي للدراسة في الفلسفة اليونانية، ونظـــرا للأهمية الفلسفية للمدرسة الرواقية خاصة في التربية الأخلاقية في الفكر الإنساني، فجاء عزمي أن أبحـــث في هذا الموضوع.

-أهداف الموضوع

أود بهذا البحث أن أسلط الضوء على التربية الرواقية، وذلك لما كان للرواقيين بالاهتمام بـــالأمور التي تخدم الإنسان وموقعه في الطبيعة، وقد وجدوا سعادة غامرة في البحث في طبيعة الكون العامة، فقالوا إن القضية كلها تتلخص في مساعدة الإنسان على الحياة "في وفاق مع الطبيعة" وهنا يكمن مفتاح السعادة في نظرهم، ومن المستحيل أن يحيا الإنسان حياة كهذه دون أن يفهم حقائق الطبيعة، وبالتالي يصبح الإنـــسان سيّد نفسه، والمراد بالطبيعة هنا ليس هو مجرد الوقائع البسيطة والحوادث الطبيعية التي تدركها الحواس، بـــل

هو القوة العقلية المستقرة وراء المظاهر الحسية والتي تقود العالم والإنسان معا، ومن ثم تصدر من الإنـــسان أحكاما وقيما تمثل التربية الأخلاقية.

إشكالية الموضوع:

ومن أجل بحث واستقصاء هذا الموضوع، تم تحديد الإشكالية الرئيسية التي يطرحها البحث وهي:

- ما هي التربية بمفهومها التقليدي والمعاصر؟ وما هو تصور المدرسة الرواقية لمفهوم التربية؟ ثم علـــى أي أساس تقوم التربية عند الرواقيين؟

المنهج:

من أجل دراسة هذا الموضوع، عمدت أولا على استعمال المنهج القائم على التحليـــل التـــاريخي: الذي يعني بالتطور الكرونولوجي لمدرسة الرواق، كما عمدت على استخدام التحليل النقدي من خـــلال نقد وهدم ومعارضة المدرسة الرواقية لبعض رؤى الأبيقورية.

الخطة:

ومن أجل دراسة هذا الموضوع تبادرت إلى ذهني خطة للبحث مفادها:

عرض فكرة الموضوع الموسوم بـــ "البعد التربوي للمدرسة الرواقية" فقسمت البحث إلى ثلاثة فصول بحيث تضمن الفصلين الأولين ثلاثة مباحث، بينما الفصل الثالث فاحتوى على مبحثين، وداخل المباحث أدرجت عناصر.

في البداية أجملت الموضوع في مقدمة تطرقت فيها إلى الإحاطة بموضوع الدراسة بصورة عامة وكذا الإشكالية، بالإضافة إلى ذكر أهم الدوافع العلمية والعملية التي أدت إلى الاهتمام بهذا الموضوع دون غـــيره مع ذكر المنهج المعتمد أثناء الدراسة والخطة المرسومة لهذا البحث.

الفصل الأول: "سياقات مفتاحية للبحث".

المبحث الأول: عنونته "بمفاهيم ومصطلحات"، تعرضت فيه إلى دلالة التربية لغة واصطلاحا، بالإضافة إلى المفاهيم المحايثة منها العقل، السلوك، الفضيلة، الخير، السعادة.

أما المبحث الثاني: الموسوم بـــ"المرجعيات الفكرية لمدرسة الرواق" وفيه تناولت التطور النظري للفلـــسفة اليونانية، والانتقال إلى مرحلة الفلسفة العملية أو فلسفة الإنسان، أي خطوة الفكر اليوناني مـــن مرحلـــة البحث في الخارج إلى البحث في الذات الإنسانية، والتي تعتبر نقطة هامة في التربية الأخلاقية التي كان لها أثر كبير عند الرواقيين.

المبحث الثالث: عنوانه "كرونولوجيا تطور الفكر الفلسفي عند مدرسة الرواق"، وتناولت فيه نشأة المدرسة الرواقية وتطورها، ومصادر الرواقية، وأشرت إلى نقطة مهمة وهي اختلاف الرواقيين في عنايتهم بكل جزء من أجزاء الفلسفة، المنطق، الطبيعيات، الأخلاق.

أما الفصل الثاني: قمت بتقسيمه إلى ثلاث مباحث أخرى، عالجت فيه الأسس الفلسفية لمفهوم التربية عند الرواقيين.

جاء في المبحث الأول: "مباحث الفلسفة الرواقية"، وفيه خصصت لهذا المبحث عنصران واسعان تناولت.

أولا: طبيعيات: للتعرف على مذهب الرواقيين في الطبيعيات، وفيه رصدت تأثيرهم بأهم الآراء الفلـــسفية لكل من هيرقليطس وأفلاطون وأرسطو.

ثانيا: المنطق: فقد تعرضت فيه إلى دلالة المنطق الرواقي.

أما المبحث الثاني: والذي يعتبر محور أساسي في بحثي، والمعنون بـــ"من الأخلاق إلى التربية الرواقية" وقسمته إلى عنصرين.

العنصر الأول: تحت عنوان الأخلاق الطبيعية والنفسية، العنصر الثاني: والمعنون بالتربية الرواقية وفيه تطـــرق إلى أهداف التربية الرواقية.

أما المبحث الثالث: بدا لي أن أبين "نقد المدرسة الرواقية الأبيقورية" فعرضـــتها في عـــدة مـــسائل أهمهـــا الطبيعيات والإلهيات والأخلاق.

الفصل الثالث: المعنون بـــ " أبعاد النظرية التربوية الرواقية" وفيه تناولت مبحثين.

المبحث الأول: "تأثير الفكر التربوي على الأفلاطونية المحدثة". تطرقت فيه إلى عنصرين.

العنصر الأول: فيلون، العنصر الثاني: أفلوطين.

المبحث الثاني: هو "تأثير الفكر التربوي على المدرسة الإسلامية". وتناولت فيه عنصرين.

العنصر الأول: مسكويه، والعنصر الثاني: جابر بن حيان التوحيدي.

خاتمة: وفيها حاولت جمع بحثي بمجموعة من الاستنتاجات، فيها أهم النتائج المتحصل عليهـــا في تحليلـــي للموضوع مع عرض بيبليوغرافي لقائمة المصادر والمراجع.

العوائق والصعوبات:

وإذا كان كل بحث ينجز إلا وتنجز عنه صعوبات بصورة آلية، من أهم الصعوبات التي واجهـــتني في هذا البحث وهي:

1-ندرة المصادر التي تخدم الموضوع فهي غير متوفرة، وهذا هو سبب اعتمادي على المراجع فقط.

وآخر ما يمكن قوله في هذا المقام، هو أن أكون قد وفقت في إنجاز هذه المذكرة العلمية، وطـــورت قدرتي البحثية، وما الملاحظات التي سوف يتم تسجيلها من طرف الأساتذة المناقشين ما هي إلا دليل علـــى خصائص البحث العلمي الذي يتميز بالنسبية والانفتاحية وقابلية المراجعة، وإمكانية الخطأ.

ونرجوا من الله عز وجل التوفيق

الفصل الأول

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات.

1-التربية

أ-لغـــــة:

جاء في لسان العربي: ربا الشيء: زاد ونما، وأربيتــه: نميتــه، لقولــه تعــالى: " **وَيُرْبِــي الصَّدَقَاتِ**"[الآية 276، سورة البقرة].

ومنه أخذ الربا حرّام وهو الزيادة لقوله تعالى: " **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَال النَّاس فَلَا يَرْبُو عِنْد اللّه** " [سورة الروم، الآية39] [1].

أما في معجم ألفاظ القرآن: مصدر للفعل "ربّ" الشيء جمعه، و"تربّى" الصبي بمعنى واحــد أي ربّاه وأحسن القيام عليه حتى أدرك، ومنه التربية، أي إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام[2].

-وفي معجم الوجيز في اللغة العربية:

1-مصدر للفعل "ربّ" الولد "ربّا": وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه وهو من الــربّ: الإله المعبود، المالك والسيد والقيم والمدّبر لقوله تعالى:"**رَبِّ الْعَالَمِينَ**" [الفاتحة، الآية2].

2-"نما" الشيء نماءا بمعنى زاد وكثر[3].

ب- اصطلاحا:

يعرف لالاند في معجمه "المصطلحات الفلسفية النقدية "التربيــة Education: "تهــذيب وتأديب".

أ-مسار يقوم على تطوير وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجيا بالدرجة وعلى تعويدها واتقانها.

ب-التربية باختصار: سلسلة عملية إجرائية يدرب بها الراشدون "الأهل عموما" الصغار من جنسهم ويشجعون لديهم نمو بعض النزعات، وبعض العادات، عندمــا تستعمــل الكلمــة بمفــردها تقال في الأغلب على تربية الأطفال من الجنس البشري[4].

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 1 ، (د,ط) ، (د .س)، ص 1572.

[2]- الزين سميح عاطف، **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن**، دار الإفريقية العربية، لبنان، ط4، 2001، ص 334.

[3]- مذكور إبراهيم، **المعجم الوجيز**، مصر، (د.ط)، 1994، ص: 25.

[4]- لالاند أندري، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ج، 1تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ، 2008، ص 322.

2-تقابل كلمة التربية بالإنجليزية culture و education ، وبالفرنسية education أمـــا في اللاتينية educatio.

-التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله، وهي كما يقول المحدثون: تنميـــة الوظـــائف النفـــسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، تقول: "ربيت الولد" إذا قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة، وتقول: "تربى الرجل" إذا أحكمته التجارب ونـــشأ نفسه بنفسه.

ومن شروط التربية: أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقيـــة، حـــتى يصبح قادرا على مؤالفة الطبيعة، يجاوز ذاته، ويعمل على إسعاد نفسه، وإسعاد الناس.

-وللتربية طريقان:

الأول: أن يربى الطفل بواسطة المربّي.

الثاني: أن يربى نفسه بنفسه، فإذا أخذت التربية بالطريق الأول كانت عملا موجها يتم في بيئة معينة وفقا لفلسفة معينة.

وإذا أخذت بالطريق الثاني كانت عملا ذاتيا يترك فيه الطفل على سجيته ليتعلم من نشاطه القصدي.

-فائدة منا كتاب حي ابن يقضان لابن طفيل إشارة إلى "التربية الطبيعية" كقوله "ونحن نصف هنـــا كيف تربى وكيف إنتقل في أحواله حتى بلغ المبلغ العظيم[1].

-وتعد التربية ظاهرة اجتماعية لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها[2].

[1]- صليبا جميل، **المعجم الفلسفي، ج1**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982، ص 266 – 267.

[2]- مذكور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط) ، 1983، ص 43.

2-العقـــــل

أ-لغة: هو الحجر والنهي

سمي العقل عقلا لأنه يمنع صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، ولهذا يقال في اللغـــة العربيـــة إن العقل يمنع صاحبه من الوقوع في القبيح وهو من قولك: عقل البعير إذا شده فمنعه مـــن أن يثـــور، ويقال إن العقل يفيد معنى الحصر والحبس فيقال للمخاطب "أعقل ما يقال لك" أي أحصر معرفتـــه لئلا يذهب عنك[1].

ب-اصطلاحـــــا:

تقابل كلمة العقل بالفرنسية raison وبالإنجليزية reason.

1-بوجه عام: ما يميز به الحق من الباطل والصواب من الخطأ.

2-يطلق على أسمى صور العمليات الذهنية بعامة، وعلى البرهنة والاستدلال خاصة.

3-يراد به أيضا المبادئ اليقينية التي يلتقى عندها العقلاء جميعا، وهي مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض، مبدأ العلية.

4-قسم العقل من القديم إلى "نظري" وينصب على الإدراك والمعرفة و"عملي" ينصب على الأخلاق والسلوك.

-وعزز كانط هذه التفرقة بكتابه نقد العقل النظري، ونقد العقـــل العملـــي، وسمـــاه اليونـــانيون (النوسnous)[2].

3-السلـــــوك

أ-لغة: مصدر "سلك" طريقا وسلك المكان يسلكه سلكا وسلوكا.

---

[1]- وهبه مراد، **المعجم الفلسفي**، الناشر دار قباء الحديثة، القاهرة، (د.ط) ، 2007 ص 423.

[2]- مذكور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 121.

وفي التنزيل العزيز: " **كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** "[سورة الشعراء، الآية200].

-وفي استخدام الآخر: "أسلكته فيه"، والله يسلك الكفار في جهنم، أي يدخلهم فيها.

قوله عز وجل: " **لَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ** "[الزمر، الآية 21]، أي أدخله ينابيع في الأرض [1].

-وفي معجم الوجيز: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال فلان حسن السلوك، أو سيء السلوك وفي علم النفس: الإستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه[2].

ب-اصطلاحا:

-تقابل كلمة السلوك بالفرنسية conduite، comportement وبالإنجليزية behavior.

-السلوك عند القدماء هو معرفة النفس مالها وما عليها، ويسمى بعلم الأخلاق وموضوعه أخلاق النفس، والبحث عن عوارضها الذاتية لمعرفة الطريق التي يجب سلوكها، ومنه قوله: الآداب سلوك.

-السلوك عند علماء النفس المحدثين مجموع ما يقوم به الكائن الحي من ردود فعل مترتبة على تجاربه السابقة، سواء أكانت مشتركة بين أفراد النوع، أم خاصة بفرد دون أخر وهو يتضمن الأفعال الجسمانية الظاهرة والباطنة والعمليات الفيسيولوجية والوجدانية، والنشاط العقلي[3].

-السلوك مصطلح أدخل حديثا في اللغة الفلسفية تدل على موضوع "سيكولوجيا الإستجابة" المسماة بـ" السيكولوجيا الموضوعية comportement".

-سلوك كائن: مجموع استجابات جسده الشاملة، وردود الفعل[4].

4-الفضيلـــة

أ-لغة: هي مصدر للفعل (فَضُلَ) المرء (فضولاً) : اتصف بالفضيلة (أفضل عليه) أحسن إليه.

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، ص 2073.

[2]- مذكور إبراهيم، **المعجم الوجيز**، المرجع السابق، ص319.

[3]- صليبا جميل، **المعجم الفلسفي**، ج1، المرجع السابق، ص 671.

[4]- لالاند أندري، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ج1، المرجع السابق، ص 190.

-ادعى الفضل عليه، وفي القرآن الكريم: "ما هذا إلاّ بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم".

-الفضيلة: الدرجة الرفيعة في حسن الخلق، وفضيلة الشيء مزيته أو وظيفة التي قصدت منه، ويقال (فضيلة السيف أحكام القطع، وفضيلة العقل إحكام الفكر)[1].

-الفضيلة في مدلولها اللفظي تفيد الفضل والزيادة[2].

ب-اصطلاحا:

تقابل كلمة الفضيلة بالإنجليزية virture وبالفرنسية vertu وباللاتينية virtus المقصود بالفضيلة في "علم الأخلاق" وهي الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقي، أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها.

-وقد فرق "كانط": إن الرجل لا يكون فاضلا حتى يكون فعله صادرا عن إرادة صالحة تسمى بنية الفعل، وقوام هذه الإرادة الصالحة عنده العمل بمقتضى القانون الأخلاقي في المطابقة لأحكام العقل دون طمع في ثواب أو خوف من عقاب.

-وقد فرق "كانط" بين "الفضيلة والواجب"، فقال إن الفضيلة هي المبدأ الداخلي للأفعال التي يحقق بها الإنسان كماله الذاتي، وسعادته وسعادة غيره، على حين إن الواجب هو الأمر المطلق الذي توزن به الأفعال.

-وأمهات الفضائل الرئيسية عند القدماء: الحكمة، العفة، الشجاعة، العدالة وأضدادها من الرذائل: الجهل، الشر، الجبن، الجور[3].

-الفضيلة في الأصل اليوناني: يعني المهارة والقوة arête، ولم يرد هذا اللفظ اليوناني بمعنى فضيلة إلا بعد الإلياذة والأوديسة.

---

[1]- مذكور إبراهيم، **معجم الوجيز**، المرجع السابق، ص 475.

[2]- مذكور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص136.

[3]- صليبا جميل، **المعجم الفلسفي، ج2**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982، ص 149.

فزيوس "رب الأرباب" لم يكن يعرف الفضيلة بالمعنى الأخلاقي، وفي اللاتينية يدل على القوة البدنية أو العضوية، وقد انحدر هذا الاستعمال في الدول الأوروبية الحديثة فيقال بالفرنسية مثلا la vertu dormitive de l'opium .

ويراد ما للأفيون من مزية أو خاصية أو قوة منومة.

-عند أرسطو: الفضيلة استعدادا أو ملكة أو حال مكتسبة بالمران.

-يعرف ابن رشد الفضيلة بأنها "ملكة" مقدرة لكل فعل هو خير من جهة ذلك التقدير، أو يظن به أنه خير، أعني الحافظة لهذا التقدير والفاعلة له.

-الفضيلة وسط بين الإفراط والتفريد فكة الطرفين مذموم والفضيلة بينهما محمودة[1].

5-الخيـــــر

أ-لغة: ورد المعنى اللغوي "**للخير**" في آيات القرآن الكريم ومنها:

-قال عز وجل: " **مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ** "[سورة البقرة، الآية 110] أي تجدوه خيرا لكم من متاع الدنيا.

-وقوله تعالى: " **وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ** "[سورة التوبة، الآية 88] جمع خَيْرَة وهي المفاضلة في كل شيء.

-وقوله تعالى: " **إِن تَرَكَ خَيْراً** "[سورة البقرة، الآية 180] أي مالا.

-وجاء في الحديث : "خير الناس خيرهم لنفسه" معناه إذا جامل الناس جاملوه وإذا أحسن إليهم كافئوه بمثله.

-وفي حديث آخر "**خيركم خيركم لأهله**" هو إشارة إلى صلة الرحم والحث عليها[2].

-يقابل كلمة الخير في الإنجليزية good وبالفرنسية bien أما في اللاتينية bene،bonum.

---

[1]- وهبه مراد، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 460.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، ص 128.

الخير اسم تفضيل كقوله "الحياة خير من الموت" وهو يدل على الحسن لذاته، وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة، وعلى المال الكثير الطيب، وعلى العافية والإيمان والعفة، وهو بجملة ضد الشر، لأن الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة، أما الشر فهو ما به فقدان ذلك[1].

ب-اصطلاحا:

الخير أحد القيم الثلاث في مبحث الأكسيولوجيا، وهي في رأي المثاليين صفة كامنة في طبيعة الأفعال، ومن ثم تكون ثابتة لا تتغير، والخير ضد الشر ويراد به عامة ما يبعث على الرضا والاستحسان لكماله في نوعه أو لملائمته أو لاتفاقه مع الأوامر الإلهية، والخير والشر من المعايير الكبرى للقيم الأخلاقية[2].

-الخير كل فن وكل فحص عقلي وكل فعل وكل اختيار مروي فهو يرمي إلى خير ما، لذلك سمي الخير بحق ما إليه يقصد الكل.

-الخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجوده.

-والخير عند ابن سينا: "الخير المحض" وهو "واجب الوجود بذاته" لأن الوجود الذي هو دائم بالفعل خير محض.

و"الممكن الوجود" ليس خيرا محضا لأن بذاته لا يجب له الوجود، فذاته بذاته تحتمل العدم، وما احتمل العدم بوجه ما فليس من جميع جهاته بريئا من الشر والنقص.

-عند "كانط" ينقسم الخير إلى "طبيعي محسوس" و"خلقي معقول" والخير الخلقي هو الخير الأعظم، وهو يخلو من الإلزام[3].

---

[1]- صليبا جميل، **المعجم الفلسفي**، **ج1**، المرجع السابق، ص 548.

[2]- مذكور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 81.

[3]- وهبه مراد، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 302،303.

6-السعـــــادة

أ-لغة: السعادة خلاف الشقاوة.

-نجد النسبية لكلمة السعادة وهي سعد-يسعد-سعدا وسعادة فهو سعيد: نقيض الشقي.

قال الأزهري: وقد قرئ قوله تعالى: "وأمّا اللذين سعدوا"، وهذا لا يكون إلا من سعده الله وأسعده، أي أعانه ووفقه[1].

-السعادة بمعنى طمأنينة النفس وتقوم على الأمن الباطني واللامبالاة بما حول الإنسان والابتعاد عـــن كل ما يسبب ألما أو قلقا أو خوفا[2].

ب-اصطلاحا:

تقابل كلمة الـــسعادة في الإنجليزيـــة happiness وبالفرنـــسية bonheur أمـــا في اللاتينيـــة felicitas.

-عند اليونان هي غاية الحكمة، وبالتالي فالحكيم هو السعيد educamon وكانت الفلسفة الأولى: عند الأيونيين متجهة نحو معرفة العالم، أي نحو معرفة الموضوع.

-أما أفلاطون في "الجمهورية" فقد ارتأى أن مهمة الدولة ليست مقصورة على إسعاد المواطنين.

إلا أن أرسطو كان أكثر دقة فكتاب "الأخلاق النيقوماخية" هو كتاب عن السعادة قال: "إن النـــاس يبحثون عن السعادة التي هي الخير العظم، وهذا الخير كانت في الفضيلة الكاملة وموضوعها المبـــادئ الأولية.

ومعنى ذلك أن السعادة تقوم على تأمل المعاني الرفيعة ولذلك يقال عن الله هو المبدأ الأول والـــدي لا يتأمل إلا ذاته هو الذي يحيا في سعادة كاملة.

أما المدرسة القورينائية: ترى بأن السعادة في الإستمتاع باللذات الحسية.

-أما كانط فيرجع السعادة إلى الواجب[3].

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، ص2011.

[2]- مذكور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 177.

[3] - وهبه مراد، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 349.

المبحث الأول: كرونولوجية تطور الفكر الفلسفي عند مدرسة الرواق.

1-نشأة المدرسة الرواقية وتطورها

نشأت المدرسة الرواقية في العصور الهلنستية* المتقلقلة في أثينا في أواخر القرن الرابع ا وأوائل الثالث قبل الميلاد، مستجيبة للأوضاع السياسية والإجتماعية والدينية المتأزمة[1].

وهي معاصرة للأبيقورية ومعارضة لها، وليست الرواقية من صنع رجل واحد، وإن كان وضع أصولها "زينون"، وأطلق معاصروا هذه المدرسة على زعمائها وتلاميذها اسم الرواقيون نسبة إلى "الرواق"[2] الذي كان يلقون فيه دروسهم[3].

مرت الرواقية بثلاث مراحل:

أ-المرحلة الرواقية القديمة: وأهم روادها:

-زينون الكتيومي* (عاش من 336 إلى 264 ق.م) وهو مؤسس المدرسة، وخلفه كليانتس (331 – 232 ق.م) ولد بأسوس، انظم إلى المدرسة ترأسها من وفاة زينون إلى وفاته.

---

* – الفترة الهلنستية: هي تلك القرون التي ابتدأت بوفاة الإسكندر عام 233 ق.م، وانتهت بنهاية حكم كليوباترة في مصر، وقيام الإمبراطورية الرومانية عام 31 ق.م، في هذه الفترة امتزجت ثقافة الإغريق بثقافة الشرق، فأنتجت لونا من الفكر، ليس بإغريقي خالص، ولا بشرقي بحث، حمل فيه الإغريق إلى الشرق شيئا من الفلسفة والعلم، ولقح فيه الشرقيون حضارة الإغريق بشيء من روحانيات الشرق وأنظمته وعلمه، حيث انتشرت هذه الثقافة وفرضت نفسها في الأوساط اليهودية المستنيرة كما في أوساط أعيان الرومان، وفي هذا العصر ظهرت تيارات أهمها الرواقية.(أنظر: الخطيب محمد، **الفكر الإغريقي**، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999، ص 227).

[1] – سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، مركز النشر الجامعي، (د.ط)، 1999، ص 11.

[2] – الرواق: مكان يجتمع فيه الفلاسفة والشعراء وأيضا مكانا لممارسة المحاورة والتعليم، وهذا الرواق مقصود به أعمدة وهياكل أثينا القديمة، ويعرفون عند العرب، بأصحاب الأسطوانة وأصحاب المضال.(أنظر:علي عصام الدين محمد ،**صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية**،الناشر معارف الإسكندرية، (د.ط)،ص 99.)

[3] – جلال الدين سعيد،**فلسفة الرواق**، المرجع نفسه، ص 11.

* – زينون (336 – 264 ق.م) ولد في (كتيوم) بقبرص، من أصل فينيقي، قرأ كتب سقراطيين ورغب أن يتعلم على أصحابها، تتلمذ في بادئ الأمر على كريتيس الكلبي ثم على ستيلبو في أثينا حيث أسس مدرسة شهيرة المعروفة بالرواق، في حياته الخاصة اشتهر بالحرص والتقشف والاعتدال وقد أكرمه الأثينيون بإقامة تمثال برونزي وتاج ذهبي له، ولما توفي دفن في المقبرة العامة على حساب الدولة.(أنظر: فخري ماجد، تاريخ **الفلسفة اليونانية (من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس)**، دار العلم للملايين، بيروت،ط1، 1991، ص 171.)

-كريزيبوس (282 – 209 ق.م) من سولس بجزيرة قبرص تتلمذ على كليانتس ثم نابه في رئاسة المدرسة، فرفع من شأنها بتعليمه القوي وكتبه الكثيرة[1].

ب-المرحلة الرواقية الوسطى: ومن أعلامها

-ديوجان البابلي (240 – 150 ق.م) تولى رئاسة المدرسة بعد كريزيبوس، عين سفيرا للأثينيين بروما فكان أول من أسهم في التعريف بالرواقية هناك.

-أنتيباتر الطارسي: تتلمذ على ديوجان البابلي، انتحر سنة 136 ق.م .

-فنايطيوس: (185 – 112 ق.م) أدار المدرسة الرواقية بأثينا بداية من سنة 129 ق.م وكانت له علاقات حميمية مع عدد من كبار رجالات روما.

-بوزيدونيوس (135 – 51 ق.م) ولد ببلاد الشام، تتلمذ على فنايطيوس قبل أن يسافر عبر سواحل البحر الأبيض المتوسط، درس بروما، وكان صديقا لشيشرون وبومبي[2].

ج- المرحلة الرواقية اللاتينية

يمثلها على الأخص شخصيات رومانية.

-سنيكا (3ق.م إلى 65ب.م) أصله إسباني، إلا أنه درس الرواقية بروما فتقف ثقافة سياسية، كان معلما للإمبراطور نيرون الذي أمره بالإنتحار عام 65م[3].

-موزونيوس روفوس (25 – 80م) درس الرواقية بروما قبل أن يأمر نيرون بنفيه.

-أبكتيتوس (50 – 130م) واصل دروس موزونيوس روفوس قبل أن يقع نفيه مع عديد الفلاسفة سنة 90م.

---

[1]- الخطيب محمد، **الفكر الإفريقي**، المرجع السابق، ص 230.

[2]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 5.

[3]- الأهواني أحمد فؤاد، **المدارس الفلسفية**، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، الإسكندرية ، (د.ط)، 1965، ص 78.

-ماركوس أورليوس (121 – 180م) هو إمبراطور روماني، استطاع رغم الإضطرابات والكوارث أن يتفرغ للتأمل وأن يترك لنا كتاب "الخواطر"[1].

2-المصادر الرواقية

تظل معرفتنا بالفلسفة الرواقية القديمة معرفة غير مباشرة، لم يبق لنا من آثارهم شيء اللهم إلا شذرات ضئيلة أمثال: "زينون وكليانتس وكريزيبوس"، فما لدينا عن الفلسفة الرواقية ينحصر فيما خلفه لنا الرواقيون الرومانيون، وما تركه الخصوم أو الشراح أو المؤرخون من أقوال تتعلق بمذهبهم، فهم لم يكونوا على درجة واحدة من الأمانة والموضوعية، أمثال شيشرون (القرن الأول ق.م)، فيلون الإسكندراني (القرن الأول ميلادي) بلوطارخوس (نهاية القرن الأول بعد المسيح) .... وآخرون[2].

وهنا يلاحظ أن ما تركه الرومانيون قد كان ذلك بعد أن أخذت المدرسة وجهة أخرى، بأن أصبحت أميل إلى العمل وأقل نظرية وحرصا على التفكير الفلسفي مما كانت عليه في الدور اليوناني الأول[3]، وعليه هذا ما يجعل التمييز صعبا بين الآراء الرواقيين المؤسسين وبين آراء من لحقهم، ثم إنه لما كانت الرواقية مدرسة فلسفية تعاقبت على إدارتها أجيال مختلفة كانت آراء أصحابها متضاربة [4].

3-التطور التاريخي للرواقية

إن الرواقيون بوجه عام يجزئون الفلسفة تجزئة ثلاثية: المنطق والطبيعيات والأخلاق، ومن هنا كان اختلافهم في العناية بكل جزء من هذين الجزأين :

لقد جعلوا المنطق أداة للقسمين الآخرين من الفلسفة، في حين جاء الإختلاف في ترتيب الطبيعيات بالنسبة إلى الأخلاق.

---

[1]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 5.

[2]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع نفسه، ص 7.

[3]- بدوي عبد الرحمان، **خلاصة الفكر الأوروبي، خريف الفكر اليوناني**، بيروت، ط4، 1979، ص 11.

[4]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع نفسه، ص 7.

المرحلة الأولى

كان يتجه الفكر إلى الناحية الميتافيزيقية النظرية عند "زينون وكليانتس" كانت عنايتهم بالطبيعيات أكثر من الأخلاق.

المرحلة الثانية

أفقر العقل الإنساني عند الرواقيون، فكان طبيعيا أن تكون الأخلاق في المقال الأول بالنسبة إلى الطبيعيات، وأن تنحل العلوم الطبيعية شيئا فشيئا، وهذا ما يظهر في أواخر الدور الروماني عند كريسيفون، وإن كان لا يزال غير واضح كل الوضوح[1].

المرحلة الثالثة

انتقلت الرواقية إلى روما غربا مع ظهور الإمبراطورية الرومانية، فإذا بالفلسفة تصبح عملية فكان الوضع الصحيح في هذه الحالة أن تكون الأخلاق في الدرجة الأولى على حساب الطبيعيات مقامها ثانوي جدا[2].

[1]- بدوي عبد الرحمن، **خريق الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 15.

[2]- الأهواني أحمد فؤاد، **المدارس الفلسفية**، المرجع السابق، ص 75.

المبحث الثاني: المرجعيات الفكرية لمدرسة الرواق.

1-تطور نظري للفلسفة اليونانية

نحاول الكشف عن الإرهاصات والبوادر الفلسفية الأولى لمفهوم القيم الأخلاقية والتربوية بالدرجة الأولى، لذلك فكل بحث في الفلسفة العملية يحتاج إلى النظر في الأسس النظرية لتطور الفلسفة اليونانية خاصة في مبحث الوجود والمعرفة، لذلك انطلقنا من فكرة أصل العالم باعتبارها أول موضوعات الفلسفة التي تناولها أوائل فلاسفة اليونان الأيونيين:

1-كان يرى طاليس المالطي (624 – 546) أن الماء هو "المبدأ لكل الموجودات" وهذا هو السبب في قوله بأن "الأرض تطفوا فوق الماء" ومن إنجازاته: أثره في الرياضيات "قانون طاليس"[1].

2-أما تلميذه أنكسمندريس (610 – 547 ق.م) وأهم ما جاء في قوله: "اللانهائي أو الأبيرون" وهو المبدأ الأصلي للأشياء، وهو الذي يسبب استمرارها فمنه تخرج كل الأشياء وإليه تعود، ويعد "الأبيرون" خطوة هامة نحو التفسير العقلي للظواهر المحسوسة بعيدا عن التصورات اللاهوتية فكان تأثيره كبيرا على الأخلاق.

ومن أفكاره: أنه تنشأ الأضداد من الأصل اللانهائي مما يتشكل العالم وعلة الانفصال الحركة[2].

3-وفي المقابل ذهب أنكسمنس (585 –525ق.م) عاد الحديث إلى تصور الأول بشكل مادي، إذ اعتبر "الهواء" أنه سهل الحركة والتغير.

فإذا ما تكثف أعطى البرودة (الماء – التراب – الحجارة) وإذا تمدد أعطى (الحرارة – النار) على سبيل المثال، كذلك يشارك الناس في هذا المبدأ باعتبار النفس أيضا من الهواء[3].

---

[1]- علي ماهر عبد القادر محمد وآخرون، **الميتافيزيقا قضاياها ومشكلاتها**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 2014، ص 11.

[2]- قربي عزت، **الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون**، جامعة الكويت، (د،ط)، 1993، ص 26.

[3]- بيتر كونزمان وآخرون، **أطلس dtv الفلسفة**، تر: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط2، 2007، ص 31.

-وإذا انتقلنا إلى هيراقليطس (535 – 475ق.م) يعد من أواخر الفلاسفة الأيونيين الـــذين اجتهدوا في البحث عن الوجود، يعتبر القائد العقلي للعامة، وأن أي فرد يستطيع الوصول إلى الحكمة والطريق إلى هذا معرفة النفس لقوله :"أنا خرجت للبحث عن نفسي".

-اتخذ هيراقليطس موقفا مغايرا للنظرة السائدة في المدرسة الإيلية فعنده "الصيرورة والتغيير" لهما تخضع الأشياء جميعا، لأن التغير هو "صراع بين الأضداد" من جهة ثم ائتلافهـــا وانـــسجامها مـــن جهـــة أخرى[1].

-توصل هيراقليطس أن عناصر الكون تخضع إلى التحول والدوران والتعاقب وأدل على ذلك بأن "النار تحيا بموت التراب، والهواء بموت النار، والماء بموت الهواء، والتراب بموت الماء"، والنار الـــتي يقصدها هيراقليطس هي الله الذي هو "اللّوغس"[2]، وهو القانون الإلهي الذي يحكم على الأشـــياء، هيراقليطس وصل إلى مرحلة التجريد حيث ربط "اللّوغس والنار" باعتبار النار الجانب المـــادي مـــن اللّوغس ومنها يتكون "العقل والنفس"[3].

-وإذا اتجهنا إلى المدرسة الفيثاغورية فكان لها تفكير أخلاقي يهدف إلى تطهير النفس للوصول إلى الحياة السعيدة بعد الموت هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهي لم تتحرر عن نظرتها الطبيعية حيث جعلت الإنسجام بين الطبيعة وفكرتها حول أصل الأشياء.

مؤسسها فيثاغورس (580 – 570 ق.م) عاش أعضاء هذه المدرسة وسط جماعات صوفية تقـــوم على مبدأ الزهد والبساطة وكان إيمانهم بتناسخ الأرواح وفكرة الفصل بين الجسد والنفس.

-تميزت هذه المدرسة باهتمامهم بالرياضيات وتركزت نظريتهم حول فكرة أنّ العالم عـــددا وتوصلوا إلى أن "الواحد" بمثابة الأصل لباقي الأعداد كذلك يمثل العقل[4].

---

[1]- قربي عزت، **الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون**، المرجع السابق، ص 46 - 47.

[2]- فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس**، المرجع السابق، ص36.

[3]- قربي عزت، **الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون**، المرجع نفسه، ص 43 – 44.

[4]- أمين أحمد، زكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة اليونانية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935، ص 28- 32- 33.

-لقد تطور التفكير الفلسفي من الطبيعة المادية لا ترى إلا الأجسام يطرأ عليها التحول إلى مرحلة لا تقتصر على الحس والمادة بل تعدوها إلى الفكر المجرد الخالص التي اتسمت به "المدرسة الإيلية" "ما بعد الطبيعة" خطت بالفكر الإنساني نحو توحيد الحقيقة وهذا من خلال فكرة "وحدانية الله".

من أهم مؤسسي هذا المذهب نجد:

1-اكزينوفان (570 – 480 ق.م) يعتبر فيلسوفا طبيعيا إلى جانب أنه اهتم أكثر بالبحث في عقائد الناس حول الألوهية، عدّ أول من حارب التصورات اليونانية السابقة للآلهة، خصوصها هوميروس وهوزيود وهكذا انتقد كل التصورات البشرية التي تجسد الآلهة على هيئة البشر فيقول: "لن يوجد رجل ذو علم أكيد من الآلهة....".

كما اعتبر أن العالم واحد ويرجع إلى "إله واحد" إذ هو يعلو على جميع البشر[1].

2-بارمنيدس (540 ق.م) يعتبر تلميذا لأكزينوفان، كانت نظريته هي وحدة الوجود "الوجود موجودا ولا يمكن ألا يكون موجودا" أما "اللاوجود فلا يدرك لأنّ تحقيقه مستحيل" واعتبر أن "الوجود والفكر شيء واحد".

المعرفة عند بارمنيدس

1-معرفة ظنية غير يقينية أساسها التجربة تعتمد على الحواس التي تؤدي إلى العادة.

2-معرفة حقيقية يقينية تعتمد على "اللوغس" فهي التي تصور لنا الوجود الحقيقي بالعقل[2].

3-زينون الإيلي (490 – 430 ق.م) كان تلميذ لبرميندس انطلق تصوره في تفسير العالم من معارضته لأتباع المدرسة الفيثاغورية الذين أنكروا الوحدة والسكون، وأكدوا أن الموجودات تتألف من أعداد فقالوا "بالكثرة والحركة".

[1]-النشار مصطفى، **تاريخ الفلسفة اليونانية، السابقون على السفسطائيين، ج1**،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998، ص178 – 180.

[2]- بيتر كونزمان وآخرون، **أطلس dtv الفلسفة**، تر: جورج كتورة، المرجع السابق، ص33.

-ولما كان زينون واحد من أتباع المدرسة الإيلية القائلة "بالإتصال" فقد أقر بـــأن "الوجـــود واحد ولا ينقسم فليس له من أجزاء إذن فلا تعدد"[1].

-لقد ظهر اتجاه آخر حاول التوقيف بين: آراء الفلاسفة الطبيعيين السابقين تصوروا الجـــوهر مادي، كما ظهر موقف الفيثاغوريين من خلال تصور العالم عددا كما فسروا بالكثرة والحركـــة، ثم جاء الإيليين وناقضوا الفيثاغوريين وقالوا بالوحدة والسكون.

وقد استفاد أتباع هذه المدرسة من آراء المدارس السابقة إلا أنهم طرأوا عليها بعض التغييرات ومن روادها:

-أمباذوقليدس (490 – 340 ق.م) كانت نظريته الفلسفية بوجود عناصر أربعة تتحـــرك بتأثير مبدأين أخلاقيين "المحبة والكراهية" اللذان يكونان الوجود وهذه العناصر: النار والمـــاء والهـــواء الأثير والأرض.

عن طريق "المحبة" تتحد العناصر بشكل متناغم عند التفرق، و"الكراهية" تفصل بينها، ويمر العالم بدور الكراهية والمحبة، وهكذا ترجع الكثرة إلى الوحدة ثم تتفرق الوحدة إلى كثرة في دور آخر، والحياة هي إجتماع العناصر بصورة آلية[2].

-أنكساغوراس (500 – 428 ق.م) لقد لعب دورا رئيسيا في الحركة الفكريـــة في أثينـــا اعتبر أن جميع الأشياء كانت معا قبل الإنفصال، أما علة هذا الإنفصال "البذور والعقل".

-أما البذور تمثل الأصول المادية للأشياء المتنوعة سواء أشياء جامدة أو كانت حية، وبعد هذا الإنفصال يأتي دور "العقل" الذي يحكم ويحرك الأشياء فهو يقول: "العقل هو الذي بـــث النظـــام في جميع الأشياء التي كانت توجد والتي سوف تكون"[3].

---

[1]- علي ماهر عبد القادر محمد وآخرون، **الميتافيزيقيا قضاياها ومشكلاتها**، المرجع السابق، ص 20 – 21.

[2]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.ط)، 1936، ص46.

[3]- النشار مصطفى، **تاريخ الفلسفة اليونانية، السابقون على السفسطائيين ج1**، المرجع السابق، ص257 – 258.

المدرسة الذرية: ومن أهم روادها

-ديمقريطس (470 – 361 ق.م) رأى بأن "ذرات النفس" منتشرة في الجسم كله وتتصل مباشرة مع الذرات في الخارج، ففي "العقل" توجد أرقى أنواع الذرات، وعنها ينشأ التفكير، وفي "القلب" نوع أدنى من الذرات وعنها ينشأ الخيال، كما يوجد نوع ثالث في "الكبد" ومنه تنشأ العواطف.

ورغم اهتمام ديمقريطس بالمعرفة العقلية إلا أنه يعتبر مؤسس نظرية "الإدراك الحسي".

-أما أخلاقيات ديمقريطس: رأى أنّ السعادة هدف الإنسان وغايته وأن سبيل تحقيقها هو تجنب اللذة الحسية وتقدير السعادة العقلية.[1].

تعقيب عام

يتضح مما سبق عرضه أن تفكير فلاسفة اليونان الأوائل كان يتمحور تماما حول الطبيعة، وأن حوادث الطبيعة الخارجية هي التي تحدد وتعطي القيم الأخلاقية حيث بنوا فلسفتهم الأخلاقية ومبادئهم التربوية على المعاني العقلية التي توحي بها منطق فلسفة الطبيعة، فالسعادة الحقيقية للإنسان متوقفة على مقدار ما يبذله من فهم لتفسير القانون الذي يحكم هذا العالم.

2-السفسطائيين:

لقد تخطى الفكر اليوناني مرحلة البحث في الخارج إلى البحث في "الذات" بمعنى "الإنسان" وما يتعلق به من قضايا وقيم ومبادئ تعتبر نقطة هامة في التربية الأخلاقية.

-ظهر في القرن 5 ق.م في أثينا طائفة من المعلمين المتفرقين، عرفوا بالسفسطائيين حاملين معهم نمطا جديدا من التعليم، اتخذوا التدريس حرفة يتقاضون الأجر عليه، كانت عنايتهم بمشاكل الإنسان وانصرافهم عن دراسة مشاكل الطبيعة الخارجية، هدفهم تلقين الشبان مختلف الفنون والعلوم وأصول البلاغة والمنطق، وكانت لهم القدرة على الحوار والجدل (التأثير الخطابي)[2].

[1]- عبد الله محمد فتحي، علاء عبد المتعال، **دراسات في الفلسفة اليونانية**، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، (د.ط)، (د.س)، ص 135.

[2]- التل وائل عبد الرحمان، أحمد محمد الشعراوي، **أصول التربية التاريخية**، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان،(د.ط)، (د.س)، ص65.

– ثم تناولوا الأفكار الأخلاقية فعبثوا بالمبادئ الأخلاقية والإجتماعية، وجادلوا في القيم المطلقة للخير والحق والعدل والظلم، وانسحب موقفهم على الدين فأذاعوا الشك فيه وهزأوا من آلهته وشعائره[1]، وعليه سوف نتطرق لعرض أنموذج من آراء رواد الحركة الفكرية:

–لقد ذهب "بروتاغوراس" إلى أن "الفضيلة شيء يمكن تعلم" فهي تظهر عند من تظهر عنده بالتحصيل والجهد، كذلك وضع بروتاغوراس معايير جديدة للسلوك الإنساني فإعتبر "الإنسان مقياس كل شيء"، فهذه الكلمة تنفي الموضوعية من كل الأشياء فيصبح الإنسان هو مصدر الحكم على الأشياء[2].

3–سقراط

إن سقراط قد شارك السوفسطائيين في الإهتمام بالإنسان وشؤونه وجعله محور الاهتمام وجوهر البحث والتأمل والدراسة.

–رؤية سقراط التربوية

التربية عند سقراط اقتصرت على الفضيلة فهي نقطة مركزية في فلسفته وبما أن سقراط قد نسق الطريقة السفسطائية في المعرفة، فإنه قدم منهجية جديدة بهدف بناء نظرية المعرفة وفلسفة الأخلاق للوصول إلى ما يسمى بالتوحيد بين "العقل" و"الفضيلة" و"السعادة"[3]، فاعتبر أن الفضيلة علما والرذيلة جهلا"[4].

وبالتالي: فإن المعرفة الحقيقية بالعقل طبعا فضيلة وخيرا، أما كل ما يأتي عن طريق الغريزة والحواس فهو خطأ ويجب اعتباره شرا، ومن ثمة تتحقق السعادة في ظل الفضيلة وقيادة سلطة العقل.

---

[1]– علي ماهر عبد القادر محمد وآخرون، **الميتافيزيقا قضاياها ومشكلاتها**، المرجع السابق، ص26.

[2]– أليماني عبد الكريم علي سعيد، **فلسفة التربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص64.

[3]– عنيات عبد الكريم، **نتشه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة**، دار العربية للعلوم الناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص11.

[4]– علي ماهر عبد القادر محمد، **الميتافيزيقا قضاياها ومشكلاتها**، المرجع السابق، ص30.

-اعتبر سقراط من أعداء الغرائز والأهواء، فاستجاب لنداء الموت بإرادته وليس إرادة خصومه وتخلى عن الحياة لأنه تخلى عن الغرائز القوية واستبدالها بطغيان العقل، أي عند سقراط انتصرت إرادة العدم والموت على إرادة الحياة والقوة[1].

-لقد حاول سقراط تفنيد نظرية بروتاغوراس القائلة بأن: "الإنسان معيار كل شيء" بشعار "اعرف نفسك بنفسك"، أي من يعرف نفسه يعلم النافع فيأتيه، والضار فيتجنبه فتتحقق السعادة[2].

4-أفلاطون

لقد تناول أفلاطون العديد من القضايا السياسية والأخلاقية والتربوية وشرح نظريته في المثل، وترتب على هذه نظراته في التربية والتعليم، وتوضيح ذلك القول بالجدل الصاعد والنازل فـ"الصاعد" يرتفع بالنفس من عالم الحس إلى عالم العقل وإلى المثل و"النازل" يهبط من المثل مرة أخرى إلى عالم الحس.

فالمثل كما يراها أفلاطون حقائق محلية ثابتة تتمثل في "الخير والحق والجمال" موجودة بالعقل وهي مصدر المعرفة، كما هي مصدر لوجود الأشياء في العالم المحسوس وعلة له، في حين ينكر المظاهر المادية باعتبارها مصدر خداع وبطلان[3].

أ-أهم المسائل التربوية التي عالجها أفلاطون

1-النفس: اعتبر أفلاطون أن النفس أهم من الجسد، فهي مقر الفضائل[4]، غير أن النفس مرتبطة مع الأسف بالجسد مادام على قيد الحياة، ولذلك فإنها لن تبلغ الفلسفة الصحيحة إلا إذا تخلصنا تماما من البدن، ولا يكون هذا إلا عند الموت، ذلك أن البدن لما له من رغبات وأمراض ومخاوف يعوقنا عن طلب الحقيقة الخالصة في نقائها وصفائها، وإذا لم يتيسر لنا ونحن على قيد الحياة بلوغ الحق ذاته، فلنقترب منه أشد الإقتراب من خلال تأديب النفس حتى تتخلص من علائق البدن وترتفع إلى العقل،

---

[1]- عنيات عبد الكريم، **نتشه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة**، المرجع السابق، ص120.

[2]- رشوان حسين عبد الحميد أحمد، **دراسة في علم الاجتماع الأخلاقي**، مؤسسة شباب الجامعية ،الإسكندرية، (د.ط)، 2008، ص60.

[3]- كيّال باسمة، **فلسفة العقول 2 (أصل الإنسان وسر الوجود)**، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1983، ص43-44.

[4]- الأهواني أحمد فؤاد، **نوابغ الفكر الغربي (أفلاطون)**، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.س)، ص76.

ونعيش في عالم المثل"[1]، لذلك لابد على النفس أن تمارس مختلف العلوم التجريبية والرياضيات وأن يتعلم كيف يتخطى الأوهام[2].

2-الفضائل: لقد اعتبر أفلاطون أن الفضيلة واحدة وأن بقية الفضائل ما هي إلا أشكال للفضيلة الواحدة.

ومن هنا الفضائل حسب أفلاطون تأخذ منحى تقسيم النفس:

-القوة العاقلة: الحكمة وهي فضيلة الحكمة والنفس الناطقة.

-القوة الغضبية: الشجاعة، وهي تساعد العقل على قهر الشهوات.

-القوة الشهوانية: العفة، اعتدال الشهوات واللذات وتؤدي إلى هدوء النفس وحرية العقل.

ومن انسجام هذه الفضائل تنشأ فضيلة رابعة "العدالة"[3]، فهي فضيلة خلقية جامعة مما تؤدي إلى بلوغ السعادة، ولا حصول على السعادة إلا بتحقيق الفضيلة ولا تتحقق الفضيلة إلا بالتربية السليمة.

-وانطلاقا من هذا فقد حاول أفلاطون في "محاورته الجمهورية" أن يبين الشبه الموجود بين "النفس البشرية والدولة" فيميز في الدولة ثلاث طبقات: "الصناعيون والجنود والفلاسفة"، وقال إن هذه الطبقات الثلاث تطابق الأقسام الثلاث في النفس الإنسانية وهي: "شهواتها وأهواءها وعقلها"، فلكي يكون جميع المواطنين سعداء يجب على كل منهم أن يرضى بالمهمة التي تؤهله لها مواهبه الخاصة، هكذا يصبح العدل أساس كل دولة، أن يتمم كل مواطن مهامه، فيتفرغ "الصناعيون" للأمور المادية و"الجنود" للدفاع عن الوطن و"الفلاسفة" لإدارة شؤون الدولة وعموما تعتبر النظرية الأفلاطونية أن المجتمع هو صورة مكبرة للنفس الإنسانية، كما لا يمكن أن تتعادل قوى النفس أيضا لا تتعادل هذه القوى في المجتمع[4].

---

[1]- الأب جيمس فينيكان اليسوعي، **قادة الفكر أفلاطون (سيرته، آثاره، مذهبه)**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1991، ص65.

[2]- الأب جيمس فينيكان اليسوعي، **قادة الفكر أفلاطون**، المرجع نفسه، ص70.

[3]- علي سعيد إسماعيل، **أصول التربية العامة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 322.

[4]- الأب جيمس فينيكان اليسوعي، **قادة الفكر أفلاطون**، المرجع نفسه، ص40.

3-كذلك عالج أفلاطون مسألة المساواة بين الرجل والمرأة في التعليم واعتراف بأهمية دورها في أداء الوظائف مثلها مثل الرجل[1].

كما عالج مسألة الزواج لقوله: "الزواج هو الطريق الذي يمارس فيه الجنس البشري الخلود... فلابد للرجل أن يؤكد الطبيعة الخالدة بأن يترك أطفالا وأحفادا ليخدموا الله من بعده "[2].

ولهذا فلقد حاول أفلاطون وضع أساس جديد للحياة الخلقية لا تتعارض فيه مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، لقد جعل أفلاطون التربية محورا أساسيا في إقامة المدينة الفاضلة، ويرى بأن: "التربية عملية تدريب أخلاقي، أي أنها ذلك المجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة، ونقل حكمة الكبار التي وصلوا إليها بتجاربهم إلى الجيل الصغير، وإنها نوع من التدريب الذي يتفق تماما مع الحياة العاقلة حينما تظهر"[3].

ب-لقد تطرق أفلاطون إلى ثلاث مراحل في تربية الأطفال:

1- مرحلة التعليم الأساسي: وهي التي تعني بالطفل حتى "السن العشرين" يركز أفلاطون على تنشئة الطفل منذ الولادة على الصحة الجسمية والنفسية والعقلية وأن يشعر بالحنان والاطمئنان اللازم.

-التربية البدنية: اهتم أفلاطون بأن تدرس الرياضة البدنية للأولاد وممارسة ركوب الخيل واستعمال بعض الأسلحة ليكون الفرد محاربا كاملا.

-التربية الروحية: فمحورها هو "الفن والموسيقى" لما يدخلانه من ترفيه، يترك أثرا طبيا على الأخلاق.

يشتمل التعليم في هذه المرحلة على:

---

[1]- أفلاطون، **المحاورات الكاملة**، تر: شوقي داود تمراز، مج1، ص226.

[2]- إمام عبد الفتاح إمام، **أفلاطون والمرأة**، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1992، ص11.

[3]- أليماني عبد الكريم علي سعيد، **فلسفة التربية**، المرجع السابق، ص65.

-تدريس الأدب: بمواضيع أسطورية بحيث تخدم الهدف العام، وأن يتعلم التلميذ الصواب والخطأ من هذه الأساطير، حتى يصبح مواطنا صالحا في المدينة الدولة.

-تدريس الرياضيات: التي ترفع المقدرة والكفاية، وكانت الرياضيات تدرس في المرحلة الأساسية على أنها مفيدة للمواطنين والحراس في حياتهم اليومية، وعلى هذا الأساس لابد من تدريسها، لأنها تعود العقل على تدريبات معينة[1].

2- المرحلة الثانوية: تقع بين سن (العشرين والثلاثين من العمر) ومحور التعليم هو العلوم "الرياضية والطبيعية" فأفلاطون لا يقبل من لا يجيد الرياضيات في الأكاديمية، ثم المواد المنهجية، كالنظم والعلاقات والعادات.

3- مرحلة التعليم العالي: وهو يقوم على "الديالكتيك الرياضي"[2]، ويبدأ من سن الثلاثين وينتهي إلى سن الخمسين، وديالكتيك حسب أفلاطون هو درجة عالية من العلوم، ولا يوجد علم آخر يستحق مكانة أعلى منه فيتم التدريب على الجدلية، وعليه من سن (الخامسة والثلاثين) يمارس المواطن الخبرة العملية في الإدارة [3].

ومن هذا المنطلق فإن غاية أفلاطون من الفلسفة هي المدينة الفاضلة التي تتوافر فيها الحكمة والنظام والخير والعدل والفضيلة، وأن التربية سبيل إلى إصلاحها، ولكي تكون الدولة متوحدة يجب أن يكون التعليم بالمثل موحدا، ولكي تكون عادلة يجب أن تغرس مبادئ العدالة وقيم الفضيلة في نفوس أفراد[4].

5-أرسطو (384 – 322 ق.م)

تناول أرسطو العديد من القضايا الهامة، وعرض مذهبه الواقعي حوّل الفكر اليوناني من التفكير في عالم الخيال والمثل إلى العالم الذي نعيش في، واعتبر مصدر الحقائق هو العالم الحسّي[5].

---

[1]- أفلاطون، **محاورة منكسينوس أو عن الخطابة**، تر: عبد الأحسن المسامي، منشورات الجامعة الليبية، ط1، 1973، ص31.

[2]- أفلاطون، **محاورة منكسينوس أو عن الخطابة**، المصدر نفسه، ص 31.

[3]- مير غاستون، **سلسلة أعلام الفكر العالمي (أفلاطون)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص82.

[4]- الأهواني أحمد فؤاد، **نوابع الفكر الغربي (أفلاطون)**، المرجع السابق، ص 50.

[5]- رجب محمد، **أرسطو عبقري الفكر اليوناني**، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، (د.ط)، ص31.

ومن أهم القضايا التي تصلح أن تكون محورا تبنى عليه التربية الأرستطالية:

يرى أرسطو أن "الإنسان مدني بالطبع" يميل نحو العيش مع الجماعة ليحصل على السعادة التي لا تتحقق إلا في ظل القانون والعدالة المتسم بالفضيلة، فجعل "الفضيلة" محورا رئيسيا في الأخلاق، واعتبر أن السعادة تكمن في فاعلية النفس التي نمارسها في فعل الفضيلة[1].

حارب أرسطو مذهب اللذة وأنكر اللذات الفردية الأنانية وذهب إلى أن أساس الفضائل خضوع الشهوات لحكم العقل[2].

وعليه فإن الفضيلة عند أرسطو فهي نوعان: "عقلية وخلقية" يقابلان جانبان النفس، ويبدأ أرسطو بالثانية لأنها تكتسب قبل الأولى بـ"التربية والإعتياد والتمرن" ولأنها هي التي تسمح للعقل بتحصيل كماله الخاص الذي ينشأ بالتعليم.

الفضيلة عند أرسطو هي العمل بمقتضى الحكمة وهذه الأخيرة ملكة عقلية ولقد حدد أرسطو الفضيلة بأنها "اختيار الوسط"، فالشجاعة وسط بين التهور والجبن، الكرم وسط بين الشرف والبخل، العفة وسط بين الفجور والجمود[3]، والعدل عند أرسطو هو من أهم الفضائل وأن الظلم الذي هو ضده ليس واحد من الرذائل بل هو الرذيلة بتمامها[4].

إن الهدف التربوي لدى أرسطو: متوقف على جعل التربية جزءا من سياسة الحكومة، ورأى أن أي إصلاح سياسي أو اجتماعي لابد أن تصحبه تربية تكمل تدريب الأفراد منذ حداثتهم لتتماشى ذلك من النظام الحكومي للدولة، ولأن واجب الدولة توفير أسباب الرخاء لمواطنيها فإن التربية تتوقف على مسؤولياتها[5].

-كذلك نجد أرسطو يعتبر أن "التعليم" لا يفيد إلا إذا سبقته التربية "العادة" ولا يحسن "التربية والتعليم" غير الدولة لأنها هي الحاصلة على العلم الكلي الذي يصدر عنه القوانين، فيجب أن تكون في

---

[1]- أليماني عبد الكريم علي سعيد، **فلسفة التربية**،المرجع السابق، ص73.

[2]-رشوان حسين عبد الحميد أحمد، **دراسة في علم الاجتماع الأخلاقي**،المرجع السابق، ص63.

[3]- رجب محمد، **أرسطو عبقري الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 134-138.

[4]- رشوان حسين عبد الحميد أحمد، **دراسة في علم الاجتماع الأخلاقي**، المرجع السابق، ص64.

[5]- أليماني عبد الكريم علي سعيد، **فلسفة التربية**، المرجع نفسه، ص 72 – 74.

الدولة قوانين تنظم تربية النشء بل البالغين أيضا طول حياتهم، أجل إن للتربية المترلية مزايا فهي تقوم على المحبة الطبيعية بين الآباء والأبناء، وتراعي الطبائع الفردية بدقة أكثر، ولكن مع ذلك أدنى من تربية الدولة[1].

6-المدرسة الكلبية

مبادئ وقيم التربية عند الكلبيين.

يرى الكلبيون* أن الفضيلة هي الخير، في حين أن اللذة أكبر شر واعتبروا من يملك الفضيلة حكيم وما عداه فليسوا حكماء[2].

إلا أنه بالغ الكلبيون في احتقار وازدراء لكل فن وكل معرفة وصل إلى حد الجهل يقول أنطستنس: "الفضيلة كافية للسعادة، ومن أجل الفضيلة ليست هناك حاجة إلاّ إلى قوة سقراط، أن المسألة مسألة فعل، ولا يقتضي هذا الكثير من الكلمات أو الكثير من المعرفة"[3].

بمعنى أنهم وحدّوا بين الفضيلة والسعادة ومن منطلق هذا اتخذ الكلبيون تعاليمهم الأخلاقية التربوية من سقراط نماذج لأفكارهم، ففسروا تعاليمه على أن المقصود بها: التحرر من كل الأشياء المادية التي تجعل الإنسان عبدا لها من خلال السعي لتحصيلها، ومنه فالزهد هو المبدأ المهم في التربية الكلبية الممهد لطريق الفضيلة[4].

---

[1]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 240.

* - الكلبية: مدرسة يونانية ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد، تأسست على يد الفيلسوف (أنتستنس 440 – 336 ق.م) الذي تتملذ على "جورجياس السوفسطائي وعلى سقراط"، اختلفت الروايات بشأن التسمية، فمنهم من يقول سميت كلبية لأنهم كانوا ينبحون كالكلاب ضد الآراء العامية كما أنهم يعيشون عيشة كلاب متجاهلين كل ضروب الحشمة والمحافظة، ومنهم من يقول التسمية من أعدائهم، عنيات عبد الكريم.(أنظر: **نتشه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة**، المرجع السابق، ص207.)

[2]- بدوي عبد الرحمان، **موسوعة الفلسفة ،ج2**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 374.

[3]- وولتر ستيس، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1983، ص 138.

[4]- عنيات عبد الكريم، **نتشه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة**، المرجع السابق، ص121.

ولهذا نجد الكلبيون رفضوا النظم السياسية فتجاوزوا حدود الدولة بهدف التحرر من قيودها، لأنّهم أرادوا الحياة البسيطة نحو الفطرة إلى الطبيعة، إلى جانب هذا نجد الكلبيون لا يكترثون لأقـــوال الناس فهم يفعلون ما يليق بهم متاجهلين الآخرين[1].

[1]- بدوي عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة ج2**، المرجع السابق، ص320.

الفصل الثاني

المبحث الأول: مباحث الفلسفة الرواقية.

أولا: الطبيعيات

يمتاز الرواقيون بأن مذهبهم في الطبيعيات "مذهب مادي" فقد حاولوا إحياء المذاهب القديمة تأييدا لما يذهبون إليه، فكان تأثرهم بالقول مع أفلاطون: "الوجود الحقيقي هو الذي يؤثر ويتأثر وبالتالي هو وحده الجسماني"، فقالوا: " إنّ ما هو مادي هو وحده الذي يحدث الأثر، أو ما عداه فليس بذي أثر"[1].

إلى جانب هذا تأثروا بالأرسطالية: فأرسطو لم يستطع أن يحدد الصلة بين "الصورة والهيولى"، فنجده من ناحية يقر بأهمية الصورة، وهي التي تتم تحقيق الهيولى في الوجود، ومن ناحية أخرى يقول بأن الوجود مكون من "الهيولى والصورة"، ولا توجد الصورة مجرّدة عن المادة إلا بالنسبة إلى الله".

ومن النتائج التي استخلصها الرواقيون من المذهب الأرسطالي:

-الوجود الحقيقي هو الوجود المادي الجسماني الذي ينفعل ويفعل وما عداه فلا يعد وجودا[2].

وقد أداهم هذا النظر إلى اعتباران:

الأول: وحدة الوجود يتطلبه وحدانية العالم، ولابد أن يكون نشأ من مبدأ واحد.

الثاني: أن الجسم والنفس والعالم والله متفاعلان، فمثلا الجسم يؤدي إلى أفكار في النفس، والنفس تبعث على حركات في الجسم، وهذه كانت تكون مستحيلة إذا لم يكن الجسم والنفس من أصل مادي، فلابد أن يكون الإتحاد وأن يكون الكل ماديا[3].

أول ما يلاحظ في مذهب الرواقيين هو إرجاع المادية إلى نظريتهم في المعرفة فاعتبروا أصل المعرفة يرجع إلى "الحس" وأن المعرفة من هذا النوع "فكرة حقيقية يقينية" تمتاز بالقوة والوضوح، وعليه الأفكار الحقيقية هي الدرجة الأولى من درجات المعرفة[4].

---

[1]- بدوي عبد الرحمان، **خلاصة الفكر الأوروبي**، خريف الفكر اليوناني،المرجع السابق، ص 23.

[2]- بدوي عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص534.

[3]- أمين أحمد، زكي نجيب محمد، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 287.

[4]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 302.

وعليه فالرواقيون قالوا بنظريتهم الحسية في المعرفة انطلاقا من مبدأهم الأصلي النظري التأملي في الوجود وهو "ليس في الوجود غير المادة"[1]، بخلاف ما جاء به "أفلاطون" في مذهبه بوجود عالمين، "وجود حقيقي مثالي روحي يدرك بالعقل"، و"وجود زائف مادي يدرك بالحس فهو متغير".

إن معظم الروايات اليونانية تكشف لنا الإتفاق في نقطة مهمة هي علم الطبيعة أو الفيزيقا وهو المجال الذي نقل فيه الرواقيون بعض الأفكار من الهيروقليطية[2].

فالكون حسب فلاسفة الرواق ينقسم إلى مبدأين:

الأول: منفعل متأثر وهو "المادة".

الثاني: فعال مؤثر وهو "النار أو الحرارة أو العقل الفاعل" في المادة أي أنه هو "الله"، فالله هو أزلي وهو الذي نظم الأشياء جميعا[3].

وهذه فعالية للنار تجعلها هي أصل الكون كما أقر بذلك "هيراقليطس" "النار أساس كل شيء وأن كل شيء مركب من النار".

نجد تفسير للكون والمعرفة عند الرواقيين مأخوذ من "هيراقليطس" "ففي البدء كانت النار في الخلاء اللامحدود وغير المتناهي، مفردة ليس معها من المواد الأخرى أي شيء، وبعد توترات وتحولات ظهر "الهواء" منها ثم "الماء والتراب"، وهذه النفس حسب الرواقية، ولدت في "الماء" بذرة مركزية هي ما يمكن تسميته اللوغس "العقل"[4].

وعليه نجد الرواقيون طرحوا مجموعة من الأفكار كانت بمثابة تفسير مفصل حول أصل النزعة المادية، فنجد قولهم بأنّ "الله مادي" ثم نظرتهم إلى "الصفات والكيفيات" على أنها أشياء مادية: فالألوان والأصوات والطعوم ...، كلها أجسام مادية متجزئة إلى مالانهاية، وذلك لأنها جميعا تيارات تسير من "المركز حتى المحيط"، ثم تعود بالتالي من "المحيط إلى المركز" وهذه الحركة المتبادلة بين المركز والمحيط

[1]- أمين أحمد وزكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 287.

[2]- وولتر ستيس، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 281.

[3]- الخطيب محمد، **الفكر الإغريقي**، المرجع السابق، ص231.

[4]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 300 – 303.

يكون تكون الأشياء وهذه التيارات ما يسمونه النفوس "الينويمات" التي تلعب الدور الأكبر في تفسير الرواقيين لتكوين الأجسام فتحقق وحدة كل كائن وتحافظ على هويته ولما يحدث فيه تغيرات، فهم يقولون إنّ هنالك حركة "جزر ومدّ في النفوس" التي تخترق الأشياء، كما اعتبروا أن هذه التيارات أساسها التوتر "تونوس" بين حالة "الإمتداد أو التركز"، فالمادة عندهم ديناميكية أي مجموعة من القوى في حركة مستمرة دائما وهذا راجع إلى عملية" التداخل المطلق" بين الأجسام وسمي بـ"كرازيس"، فهم يقولون أنّ كل جسم يدخل في جسم آخر، ويستمر شيئا فشيئا حتى يصل إلى نهاية العالم[1].

وانطلاقا من هذا يتضح أن الرواقيين لم يتأثروا بفيزياء "هيراقليطس" ومادته أو حسيته بل تأثروا أيضا "بالنظرية الدورية أو الإحتراق الكلي للعالم" عندما يقول "هيراقليطس" "الخالدون فانون، والفانون خالدون، وأحدهما يعيش بموت الآخر"[2].

وما تقصده الرواقية التي تبنت نفس الفكرة وذلك من خلال "حركة وسيرورة العالم بتصور دائري"، أي أن الدور الذي سيسير فيه العالم الثاني بعد انقضاء وإحتراق العالم الأول وهكذا دواليك، وكل عالم تال سيكون مماثلا في كل شيء مع الدور الذي سار فيه العالم الأول[3].

إن فكرة التداخل المستمر بين الأشياء: ذهبت إلى أبعد من هذا فالرواقيون اعتبروه سببا في وجود الصفات أو تعلق الصفات بالأجسام وفي هذا الصدد نجد "سنيكا" يقول: "الخير جسم لأنّ له فعلا ولأن له في النفس آثارا، وكل ماله فعل وأثر فهو جسم، لكن الحكمة خير، فالحكمة إذن جسم"[4].

وعليه تعتبر الطبيعيات عند الرواقيون المبدأ الأساسي في قواعد السلوك الأخلاقي التربوي.

---

[1]- بدوي عبد الرحمن، **خلاصة الفكر الأوروبي، خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 28 – 30.

[2]- عنيات عبد الكريم، نتشه والإغريق، **إشكالية أصل الفلسفة**، المرجع السابق، ص 210.

[3]- وولتر ستيس، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 282.

[4]- سعيد جلال، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 31.

فالرواقيون يعتبرون الوجود مادي من حيث له القدرة على الفعل وبالتالي فهـــو "حـــي" وأن الحياة موجودة في جميع الأشياء مادام الفعل موجودا في الموجودات كلها "وهذا هو المذهب الحيـــوي عند الرواقيون"[1].

إن المذهب الرواقي من ناحية أخرى يفسر لنا اللاماديات:

فلما كانت الصورة العامة للفيزياء الرواقية هي القول بوجود عالم جسماني مادي وأنّ الأشياء الـــتي ليست بأجسام فلا وجود لها.

إلا أنه اعتبروا أن "اللاجسمانيات" هي قوام الكيان الجسماني وشرط وجوده فهي التي تجعل منه كلا حيا مطلقا.

وهذه "اللاجسمانيات" هي:

1-المعبر عنه أو اللكتون: هو ذلك المعنى الذي ينشأ في النفس المنطبعة بصورة حسية ما.

2-الخلاء: فلا وجود له، إلا أن الخلاء هو غياب الأجسام ولا وجود للعالم لغير الأجسام، وكل مـــا يعترف به الرواقيون هو أنه يوجد خارج العالم خلاء لا محدود.

3-المكان: لا يملك وجودا جسمانيا، بل هو مجرد فراغ متوهم تملؤه الأجسام.

4-الزمان: لا يملك وجود بذاته، وإنما وجوده تابع لحركة الأجسام لا غير[2].

ومن خلال هذا فلقد توصل الرواقيون إلى فكرة أن: "العالم قديم لكن نظامه حادث"، فالعالم جـــسم كامل وخارجه إلا ما لانهاية "اللاوجود أي الخلاء"، أما أجزاءه فليست كاملة بل تتعلق بالكل، ولمـــا كان العالم واحد كانت جميع أجزاؤه مترابطة، فالعالم واحد تحدّه الكواكب والثوابت تدور بـــإرادة، والهواء مأهول بأحياء غير منظورة هي الآلهة والجن، والأرض ثابتة تعتبر المركز [3].

---

[1]- بدوي عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة، ج1**، المرجع السابق، ص 536.

[2]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 31.

[3]- الخطيب محمد، **الفكر الإغريقي**، المرجع السابق، ص 232.

لقد تناول الرواقيون فكرة "القدر والعناية الإلهية" وذلك من خلال أن كل شيء في العالم خاضع "للضرورة أو القضاء والقدر" التي هي ضرورة عاقلة لأنها "قانون اللوغس" الذي تتحكم فيه الأحداث الكونية، فكل ما يحدث فهو مطابق "للطبيعة الكلية والعناية الإلهية" فقد دبرت العالم أحسن تدبير وأن الكون إنما ينبأ عن حكمة عالية ففكر الله يهيمن على نظام العالم، ويدير الأشياء جميعا على مقتضى الكمال.

إنّ العقل الإلهي المبثوث في الكون كله يجعل من هذا الكون وحدة عضوية، مصبوغ بصبغة إلهية مما يترتب سلسلة من العلل والمعلولات وأن "المصادفة" تكون للجهل الإنساني بحقيقة الوجود.

وقد تناولت المصادر المتأخرة عددا من الآراء الرواقية التي تعبر عن القدر فمن أقوال "كريسيبوس" في رسالته "عن القدر": "القدر هو عقل الكون "اللوغس" أو عقل الحوادث التي تحدث وفقا للعناية أو عقل ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث"[1].

تعقيب

من خلال ما تطرقنا إليه نتوصل إلى وجود تقارب بين فلسفة هيرقليدس والرواقيون في مسألة الطبيعيات: إذ كان الرواقيون يستعيرون من هيرقليدس العبارات التي يرونها أكثر ملائمة للتعبير عن أفكارهم: فقد كانوا يستعملون عبارة "النار أصل الكون"، ومنه نشا العالم ومن خلال الإحتراق الكلي للعالم الأول ، سيسهم في ولادة العالم الثاني من جديد وهكذا دواليك وهذا ما سماه هيرقليدس بالعود الأبدي، وأقروا بوحدة الوجود على أساس الله هو اللوغس منظم للأشياء.

ثانيا: المنطق

إن ما يسمى منطقا كان عند الرواقيون بداية يسمونه "جدلا"، إذ أن كلمة المنطق تدل بالمعنى الأوسع على كل ما يتعلق باللغة، بما في ذلك "البيان والنحو"، لأن هذا المنطق أو هذا الجدل الذي نصفه بالرواقية كان له تأثير من الميغاريين، إلا أنه تطور مع كريسيبوس الذي كانت له مرتبة عالية معترفا به حتى مع خصومه كمنطقي كبير، موضوع في مرتبة أرسطو، وأحيانا قبل أرسطو وكان

[1]- عبد الغني مصطفى لبيب، **فلسفة الطبيعة عند الرواقيين**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص ص 20- 29-31-35.

يقال: "إذا كان للآلهة من جدل فلا يمكن إلا أن يكون جدل كريسيبوس وللتنبيه ليس جدل أرسطو".

فحينما كان الأرسطوطاليون يرون في المنطق أداة للفلسفة تحضيرية وبالتالي خارجية بالنسبة إليها، كان الرواقيون قد أدرجوه جزء من الفلسفة، وليس مجرد أداة فقط، وإذ يقارنوا الفلسفة بالكائن الحي، كانوا يقولون: "إن المنطق هو بمثابة العظام والعضلات، والفيزياء بمثابة اللحم والأخلاق بمثابة الروح".

وعليه فقد اتجه المنطق إلى الناحية الشكلية حتى انتهى الأمر إلى تقسيمات المنطق إلى علمين:

-علم البيان وعلم الجدل: وهذا بدوره مفهوما جوهريا كما في "طوبيقا أرسطو" بوصفه فن النقاش وبدوره يتفرع المنطق إلى جزئين:

الأول: يختص بالدلالات ويتناول النحو وكل ما يتعلق باللغة.

الثاني: يختص بالمدلولات.

وعلى هذا الفرع العلمي يرتكز ما نسميه اليوم بالمنطق[1].

فالدال هو الكلام مثل كلمة ديون، المدلول هو ما يعبر عن هذه الكلمة أي ما نفهمه ونفكر فيه بينما لا يفهمه الإنسان الأجنبي رغم سماعه للكلمة.

وأخيرا الموضوع الخارجي: أعني ديون الإنسان بالذات.

وعليه فالكلام (الدال) والموضوع جسمان أما ثالثهما فقد يكون صادقا أو كاذبا فهو لا جسماني[2].

إلا أنه يجب أن تضاف إلى المنطق مفهوما على هذا النحو ألا وهو "المعرفة" وعليه سنجده ينقسم إلى نظرية المعرفة والمنطق الصوري:

---

[1]- بلانشي روبير، **المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل**، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، (د.ط)، (د.س)، ص 123 – 143.

[2]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 64.

1-نظرية المعرفة

لقد اعتبر الرواقيون أن اللوغس هو مصطلح العقل والحساب واللغة والخطاب وأهم ما يميز اللوغس الرواقي أنه صفة من صفات الإنسان، ومبدأ منظم للكون لذلك كان لابد للرواقيين أن يبدؤوا بالبحث أولا عن معيار الحقيقة وأصل المعرفة الصحيحة، وأن يجد ذلك في "الإحساس" إذ "لا شيء يوجد في العقل ما لم يسبق وجوده في الحواس"[1].

ولما كانت المعرفة الحسية والأفكار العامة هي إدراك الجزئيات لا للكليات أي جمع الإدراكات الجزئية وسلكها في مجموعة متسقة تصور وحدة الوجود فتكتسب بهذا الإتساق يقينا كاملا ثابتا[2].

تبدأ المعرفة في نظر الرواقيين إلى صورة حاصلة في الذهن عن موجود حقيقي قائم في الخارج أي الذي يطبعه في النفس وهو "التذكر"، ويجدر هنا ألا نخلط بين تصورات الخيالية الوهمية وبين الصورة المطابقة للموضوع، وهنا يصبح قابل للجدل وهو أحد قسمي علم المنطق باعتبار أن قسمه الآخر هو الخطابة (فن الحديث الجميل الذي يؤثر في الجمهور للتصديق) ولاشك أن الجدل أهم من الخطابة في نظر الفيلسوف الرواقي، إذ يقوم على (فن الحوار والتمييز بين الحق والباطل)[3].

-أما الصدق والكذب، فيكونان دائما في الأحكام أو القضايا، وهم يرجعون الصدق والكذب إلى أحوال ذاتية نفسية صرفة، فبدلا من القول بأن الصدق هو مطابقة المضمون للموضوع الخارجي، فهم يقولون إن "الصدق والكذب" كلاهما يتوقف على درجة الاقتناع النفسي، حسب قوة النفس يظهر في صورة الإقتناع، فإنه يكون صادقا، وما يبدوا غير مقنع فهو كاذب وعليه حسب المعيار الذاتي[4].

إلا أنهم في الواقع يرجعون هذا المعيار الذاتي إلى الغاية الأصلية من الفلسفة عندهم وهي "الأخلاق" فإن الأصل في النظر عندهم هو العمل المطابق للطبيعة، والذي يدفع إلى العمل هو اقتناع الإنسان بصدق التصور أو بطلانه فعلى هذا ترجع مسألة التمييز في الأفعال مسألة اقتناعية نفسية، لأن

---

[1]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 18.

[2]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 302.

[3]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع نفسه، ص 19.

[4]- بدوي عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة، ج1**، المرجع السابق، ص 531.

الإنسان لكي يعمل لابد أن يسير وفق تصورات في ذهنه يقتنع بأنها صحيحة وعليه لابد من القـــول بإمكان المعرفة الصحيحة لكي يكون ثمة عمل.

يتضح أن نظرية المعرفة ليس لها شيء جديد عند الرواقيين بل أن هذه الفكرة تبنتها الكلبيـــة عندما اعتبروا كل معرفة حسية مصدرها الحسّ مباشرة، بالرغم من أنهم اضطروا في نهاية المطاف إلى التسليم بوجود الكليات في الذهن[1].

2-المنطق الصوري

إن الأبحاث التي قام بها الرواقيون في المنطق تتصل مباشرة بالمنطق الأرسطالي وإذا كان فيهـــا شيء من التعديل أو التوسع، فمرجع ذلك إلى عناية الرواقيين بوجه خاص بالناحية اللفظيـــة وهـــذا ظاهر في كل أجزاء المنطق، وليس فقط في باب الحدود.

ينقسم كلامهم في المنطق إلى أبواب رئيسية: أحدهما خاص بالمقولات، الثاني بالأحكـــام أو القضايا، والثالث بالأقيسة[2].

أما المقولات: لما كان منطق أرسطو متناسب مع فلسفته (المادة – الجوهر) فهو إذن منطـــق (المفهوم والتصور).

وأما الرواقيون فهم بالنسبة إليهم لا توجد أنواع ولا جواهر ولا التصنيفات المصطنعة، فمـــا يميز كائنا، ليس الإشتراك في الجوهر، سيكون مشتركا بينه وبين كائنات أخرى ويسمح بجمعهـــم في فئة طبيعية، بل الذي يميزه هو الصفة الفردية والملموسة، لهذا لا يوجد أبدا فردان متماثلان.

فيما تعبر عنه مقدماتنا ليس ربطا بين مفهومين، فكرتين معنويتين مثل (الإنسان ميت) بل تعبر عن وقائع تحدث في الزمن مثل ديون يتتره أو هي روابط بين الوقائع مثل: إذا كان هناك نهار، فهناك نور، أو إذا انجرح الإنسان في القلب فسوف يموت[3].

---

[1]- بدوي عبد الرحمن، **خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 18.

[2]- بدوي عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة،ج1**، المرجع السابق، ص 521.

[3]- بلانشي روبير، **المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل**، المرجع السابق، ص 127.

وهنا يلاحظ أن الرواقيون في الواقع لم يأتوا في باب المقولات بشيء يعتد به لأنهم نظـــروا إلى المسألة نظرة لغوية نحوية أكثر منها منطقية وجودية، مما يدل على أن البحث أخذ ينتقل مـــن صـــلته بالفيزياء والوجود إلى النحو واللغة وإلى نوع من الصورية.

إلاّ أن هناك إلى جانب المحسوسات ما يمكن قوله عنها، ما يمكن التعبير عنـــها باللغـــة فهـــم يفرقون بين "المقول" فتمثل الشيء يتجه في النفس الشيء نفسه، لكن ما يمكن قوله عنه أي "اللفـــظ اللغوي" والتعبير عنه هو ما تتمثله النفس بصدد هذا الشيء، وما تتمثله النفس لا يعود هو عينه مـــا يولده الشيء في النفس.

وهذا التمييز يوضح لنا دور الجدل لدى الرواقيون الذي يقع على المنطوقـــات الـــصادقة أو الكاذبة المتصلة بالأشياء[1].

أما في القضايا والأحكام:

إن نمط القضايا الحملية الرواقية ليست لها صلة بمنطق الأرسطالية فموضوعها جزئـــي، فقـــد يكون معين يشار إليه مثل قولنا (هذا) أو غير معين مثل قولنا (بعض) أو نصف معـــين مثـــل قولنـــا (سقراط)، والمحمول دوما فعل صادر عن الموضوع مثل (سقراط يتكلم) بحيث تترجم القضية عن فعل جسم أو انفعال جسم لجسم.

وعليه فالقضية هي العبارة الدالة عن صدور فعل عن فاعل وليست وضع نسبة بين معنيين كما هـــو الحال عند أفلاطون وأرسطو، ولما كان العالم مجموعة جزئيات مترابطة متفاعلة كان أهـــم القـــضايا وأصدقها تعبيرا عن الوجود وبهذه النظرية يظن الرواقيون أنهم يتفادون الصعوبة التي كان قد آثارهـــا السوفسطائيون والسقراطيون في إمكان إسناد ماهية إلى أخرى وهم يهملون "المفهوم والماصدق" وما يترتب عليهم جهلهم عكس القضايا وقواعد القياس[2].

[1]- بريهييه أميل، **تاريخ الفلسفة، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج2**، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1988، ص 57.

[2]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 300.

إلا أننا نجد عناية كبيرة لدى الرواقيون في ناحية القياس الإستثنائي وهو الذي تستخرج النتيجة من قضية مركبة فيها نسبة بين حدثين أو أكثر معبر عن كل حدث بقضية حملية، ويعرف الرواقيون خمسة أنواع من القضايا المركبة.

1-القياس الشرطية: علاقة بين المقدم وتال (إذا كان النور مشرقا، فالنهار طالع).

2-القضية العطفية: تربط بين الوقائع (النهار طالع فالنور مشرق).

3-القضية الفصلية: تفصل بين الوقائع حيث إحداهما صادقة (إما أن النهار طالع، وإما أن الليل مخيم).

4-القضية السببية: تربط بين الوقائع بـ (لأن النهار طالع فالنور مشرق).

5-القضية التفاضلية: تقول أكثر أو أقل.

وهذه أنواع القضايا تقابلها أشكال خمسة من القياس:

مقدمة كبرى شرطية متصلة: إذا كان النهار طالعا فالنور مشرق، (م ص) النهار طالع (ن)، تستمد حقيقتها من المقدم إذن فالنور مشرق.

مقدمة كبرى شرطية متصلة: كان النهار طالعا فالنور مشرقا، (م ص) والحال أن الليل مخيم، (ن) نفي المقدم: إذن فالنور مشرق.

مقدمة كبرى شرطية: كان النهار طالعا فالنور مشرق، (م ص) والحال أن الليل مخيم، (ن) نفي المقدم: إذن فالنهار غير طالع.

قياس مقدمة الكبرى نفي قضية عطفية: ليس صحيحا أن يكون أفلاطون قد مات وأن يكون حيا،

(م ص) الحال إن أفلاطون قد مات، (ن) نفي الواقعة الأخرى: إذن ليس صحيحا أن أفلاطون حي.

قياس مقدمة كبرى فصلية وينفي أحد طرفي المقدمة الصغرى: الليل ليس مخيما، (ن) إذن فالنهار طالع[1].

[1]- بريهيه إميل، **تاريخ الفلسفة، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج2**، المرجع السابق، ص 58 – 59.

تعقيب

أما فيما يخص المنطقيات فالأطروحة تؤكد أن المنطق الرواقي هو في الأساس عبارة عن جدل مقابل للجدل الأرسطي في المنطق الحملي، بحيث ينطلق جدل الرواقيين من القضايا الجزئية التي نـــتج عن الحس في حيث ينطلق الجدل الأرسطي في مجموع مقولات العقل الكلية.

المبحث الثاني: من الأخلاق إلى التربية الرواقية

أولا: الأخلاق الطبيعية والنفسية

إن المبدأ الأصلي الذي تقوم عليه الأخلاق أن يكون "السير بمقتضى الطبيعة" فإننا إذا نظرنا إلى طبيعة الحياة الإنسانية، لوجدنا أن المبدأ الأول الذي تقوم عليه الحياة هو المحافظة والإبقاء عليها، ثم العمل على ما تقتضيه طبيعتها، وطبيعة الحياة الإنسانية أن تكون عاقلة، لأننا قلنا إن ما يحدث في الطبيعة هو ضروري عقلا وحسا (تجربة)، فطبيعة الحياة الخارجية وطبيعة الحياة الإنسانية سواء بسواء هي "العقل"، ولهذا فإن السلوك على حسب ما يرشد إليه "العقل" خاضعا لقوانين العالم تكون حياته حياة أخلاقية[1].

وانطلاقا من هذا فإن الرواقية تقوم على مبدأين أساسين مع التوفيق بينهما، "الحتمية الكونية والحرّية الإنسانية"[2].

أي أن كل شيء في هذا العالم تحكمه قوانين صارمة العقل الكلي، ولما كان الإنسان جزء من هذا الكون وجبا أن يسعى بإرادته إلى اختيار كل ما هو موافق للطبيعة "وهذا ما يظهر في الطور الأول عن زينون وأتباعه"، حيث اعتبر الرواقيون أن معرفة العالم والسماء تتسامى بالنفس وترقى بها إلى مستوى الموضوعات التي تعالجها[3]، ومن هنا يظهر تأثير الرواقيون بأفكار الكلبيين الذين دعوا إلى الفطرة والإقتداء بقوانين الطبيعة.

نجد الرواقيون يميزون بين نوعين من الأخلاق.

-أخلاق نظرية: وهي التي تحقق "الفضيلة" على صورتها العليا، ونعني بها أن يوفق المرء بين ما تقتضيه قوانين الطبيعة وبين حالته النفسية.

-أخلاق شعبية عملية: وهي التي يحاول الإنسان أن يقترب قدر الإمكان على المثل الأعلى للفضيلة الرواقية، ومن هنا فرّق الرواقيون بين الفضيلة:

---

[1]- بدوي عبد الرحمن، **خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 40.

[2]- الأهواني أحمد فؤاد، **المدارس الفلسفية**، المرجع السابق ، ص73.

[3]- بريهييه إميل، **تاريخ الفلسفة لفلسفة الهلنسية والرومانية،ج2**، المرجع السابق، ص 211

أ-فضيلة (الحكمة صوفيا)، فالحكمة هي الفضيلة في أخلاق النظرية.

ب-فضيلة (الفطنة): فالفطنة هي محاولة الإنسان أن يحقق الفضيلة ومن هذه التفرقة توصلوا إلى تفرقة بين الغاية والغرض.

-الغاية: هي بذل كل مجهود من أجل تحقيق الفعل وهي التي تتوقف عليه "الأخلاق النظرية".

-الغرض: هو تحصيل نتيجة من النتائج وهي التي تتوقف عليها الأخلاق العملية "[1].

1-الفضيلة:

ينطلق الرواقيون من أن الفضيلة عبارة عن الشعور بالإنسجام الذاتي المطابق الدائم مع العقل وفيه تكمن السعادة وهي أسس الأخلاقيات.

قال زينون في كتابه عن الطبيعة الإنسانية: "إن أسمى غاية الإنسان هي العيش وفق الطبيعة التي تعود إلى الفضيلة"[2].

وهذا ما ذهب إليه أرسطو حين اعتبر "الفضيلة كمال الموجود سواء كان عاقلا أو غير عاقلا"[3].

اعتبر الرواقيون الفضيلة مؤسسة على شيئين العقل والمعرفة: لهذا فإن المنطق والطبيعة ونحوها من العلوم ليست لها قيمة ذاتية[4]، وإنما قيمتها أساس للفضيلة وأساس الفضائل كلّها "الحكمة" التي أطلق عليها زينون وأتباعه اسم الحصانة أو الحكمة وبالتالي الغاية منها تحقيق الأتراكسيا أي السكينة والطمأنينة.

إن تكمن ثمة فضائل أخرى فما هي في نظره إلا جذور من الفضيلة الأساسية بالرغم من تعدد مجالات ممارستها "من حاز فضيلة واحدة حاز الفضائل كلها"[5].

---

[1]- بدوي عبد الرحمن، **خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 44.

[2]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 126.

[3]- فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس**، المرجع السابق، ص178

[4]- محمود زكي نجيب و أحمد أمين، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 291.

[5]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع نفسه، ص 50 – 52 .

ومن الفضائل اعتبروا الفضائل الأفلاطونية الأربعة.

نجد الرواقيون يميزون بين نوعين من الفضائل:

أ-الفضائل الأصلية: الشجاعة: هي الحكمة فيما يجب إحتماله، والعفة: هي الحكمة في اختيار الأشياء، والعدالة: هي الحكمة في توزيع الحقوق[1].

ب-الفضائل الفرعية: الشهامة وضبط النفس وحدّة الذهن وحسن المشورة. لقد أثبت الرواقيون أن "الفضيلة يمكن تعلمها" بدليل تحوّل الأشرار إلى فضلاء ([2]) وأنها تتحقق في ظل تطابقها مع الإرادة الكلية المطابقة للطبيعة وبالتالي تتحقق السعادة والخير الأعظم.

فالرواقيون يقولون كما يقول سقراط: "العلم والفضيلة شيء واحد"[3].

وهنا يبرز التناقض الذي وقع فيه الرواقيون: فهم يقولون "بوحدة الفضيلة" وإن الفضيلة لا يمكن أن تكون إلا واحدة فإما أن يعرف الإنسان الأشياء وإما أن يجهلها، ولا وسط بين العلم والجهل مطلقا، وهذا ما أشار إليه عبد الرحمن بدوي لقوله: "لئن كانت أغلبية المؤرخون تنظر إلى الأخلاق الرواقية على أنها أخلاق عالية، فإنهم أو الكثير منهم على الأقل يشيرون إلى تناقضاتهم في المبدأ الذين أقاموا عليه نظريتهم الأخلاقية[4].

2-الخير والشر والوسط:

انطلق الرواقيون على أن الخير هو النافع ويقصدون "بالنافع" الفضائل والأعمال الصالحة، فتستعمل الفضيلة في الخير والرذيلة في الشر، وقد تستعمل الصحة والمرض وكل الأمور التي لها علاقة بالجسد في الخير أو في الشر وهي أمور سواسية لا تنفع ولا تضر كالصحة والألم[5].

---

[1]- بريهييه إميل، **تاريخ الفلسفة ، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج، 2**، المرجع السابق، ص79.

[2]- بدوي عبد الرحمن، **خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 40.

[3]-سعيد جلال الدين ،**فلسفة الرواق** المرجع السابق، ص 117.

[4]- بدوي عبد الرحمن، ، **موسوعة الفلسفة ج1**، المرجع السابق، ص 539.

[5]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع نفسه، ص 112 – 113.

3-السعـــــادة:

يرى فلاسفة الرواق أن بؤس الإنسان وشقاؤه راجع إلى لهثه الدائم وراء اللّذات ورغبـــات، وأن السبب راجع إلى جهله بنفسه وبالطبيعة والأشياء[1].

قسم الرواقيون العواطف إلى أربعة أقسام: " الحزن – الخوف – الرغبة – اللذّة"

وفي عداد اللذات تندرج "الدهشة والشماتة والبهجة والنشوة"، واعتبروا أن الغزيرة لا تتحول إلى انفعال إلا حين يتمكن العقل من أن يوافق عليها فالألم واللّذة والخوف انفعالات خـــارج عـــن الإرادة والسلطان والخوف وهي مخالفة للعقل وللطبيعة وبالتالي وجب استئصالها[2].

لقد ركز أرسطو إلى أن أهم جزء في الإنسان عقله كما قال الرواقيون ولكنه عدّ الـــشهوات جزء من الإنسان وطلب ضبطها بواسطة العقل، أما الرواقيون فعدّوها شرا يجب إبادته، وصـــوروها حياة حرب بين "العقل والشهوات"، يجب فيها أن ينتصر "العقل على الشهوات" ومن ثمـــة كانـــت نظرتهم إلى حياة الزهد والتقشف[3].

ومن التحديد السابق يوحد الرواقي بين "الفضيلة والسعادة" التي تنحصر على ضبط الـــنفس والإكتفاء بالذات وهي فضائل عقلية تكبح الرغبة والتخلص من اللذات والشهوات.

-الحكيـــم الـــرواقي:

ينطلق الرواقيون من أن الإنسان إما فاضل بكل ما تدل عليه الكلمة وإما شريرا، ولـــيس في العالم إلا اثنان حكيم ومغفل.

فالحكيم: هو الإنسان الكامل الذي يعلم أن كل شيء في الطبيعة إنما يقـــع بالعقـــل الكلـــي وبالإدارة الإلهية أو القدر، فتعتبر ميوله في الحكمة والخير وظائف مطابقة لإرادته للإرادة الكلية[4].

---

[1]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 13.

[2]- فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس**، المرجع السابق، ص 178.

[3]- محمود زكي نجيب و أحمد أمين، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 290.

[4]- كرم يوسف، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 309.

ويرى الرواقيون أن "الحكيم الرواقي" لا ينفعل لأنه لا يقع في الخطيئة ولا يعرف الكبرياء، وقالوا إن جميع الحكماء يتصفون بالتقشف والزهد لأنهم لا يلهثون وراء اللذات، ولقد أثبت الرواقيون أنه ينبغي على الحكيم:

1-أن يشارك في الحكم سيسهم في القضاء على الشر والحض على الخير.

2-يجوز للحاكم أن يتزوج وينجب أطفالا.

3-الحكيم وحده الذي يتمتع بالحرية والإستقلال، وعليه فالحكماء وحدهم القضاة والخطباء والحكام، وأنهم معصومون من الخطأ، إلا أنهم لا يعرفون الشفقة ولا يتراجعون عن العقوبات التي أقرها القانون.

وتبقى الفضيلة من سمات الحكيم وحده بينما يحتاج غيرها إلى تعلمها والتدرب عليها[1].

ب-ويليه الإنسان المغفل: غابت عنه فكرة الطبيعة الكلية وانحرف ميوله عن استقامتها الأولى، فاتخذ نفسه مركزا للوجود وعارض الخير الكلي، فتعرض للهموم والآلام[2].

-وما جاء الطور الثاني فإذا بالرواقية تطغى عليها "النزعة العملية" تجعل من العمل الغاية الحقيقية للحياة الإنسانية وتبعا لهذا جعلت الأخلاق في الهرم الأعلى لفلسفتها على حساب النظر الطبيعيات فكان مركزها ثانوي[3]، فبعدما كان الإنسان الرواقي في جمود مكتوف اليدين في طمأنينة أمام مجرى ما يقع من أحداث أراد أن يجعل من الحياة التأملية مدخل إلى الحياة العملية وقاموا ببعض التعديلات حول القواعد الأخلاقية التي كانت قاسية كما رأينا في المرحلة الرواقية الأولى[4].

1-عدّلوا نظرتهم في إبادة الشهوات لما رأوا أن ذلك مستحيل وإن كان ممكنا فهو يؤدي إلى الفناء والعجز عن العمل، فقالوا : "إن الحكيم لا يفقد شهواته ولا يستأصلها ولكن لا يسمح بنموّها"[5].

2-كذلك عدّلوا رأيهم في أن الإنسان إما حكيم أو مغفل.

---

[1]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 119 – 134.

[2]- كرم يوسف، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 309.

[3]- بدوي عبد الرحمن، **خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 15.

[4]- بريهييه إميل، **تاريخ الفلسفة، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج2**،المرجع السابق، ص 85.

[5]- محمود زكي نجيب و أحمد أمين، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 292.

فغير بناتيوس مفهوم الرجل الحكيم الذي كان مثل الحياة الفاضلة عند زينون وأتباعه "بالرجل الناجح" الذي يجعل الفلسفة هدف إلى الحياة العملية[1].

كذلك اعتبر الرواقيين أن أبطال ورجال التاريخ والسياسة ينطبق عليهم ما ذكروه عن المغفلين لأنهم ليسوا حكماء على الإطلاق فهم كثيرا ما ينغمسون في الرذائل، فاعترفوا بأن من الناس من ليسوا فضلاء، ولكنهم يقربون من الفضلاء[2].

-ثم يأتي الطور الروماني: وقد ساعدت الروح الرومانية على التطور على هذا النحو، فإذا بالفلسفة الرواقية تتجه اتجاها مغايرا فتصبح عملية بامتياز فتكون الأخلاق على درجة عالية مقارنة بالطبيعيات الذي كان مقامها ثانوي إن لم تكن قد أخرجت بالفعل من ميدان النظر الفلسفي الرواقي[3].

فرواد الرواقية في الطور الروماني كان لهم العديد من الموضوعات شهدت أنواع من التعليم الخلقي: كرسائل وتأليف في الإرشاد الخلقي لدى سنيكا، أحاديث ترمي إلى رياضة النفس كما لدى أبقتاتوس وفحص الضمير كما لدى مرقص أوراليوس.

نجد سنيكا يرى بأن الفلاسفة السابقون ليسوا معلمون وإنما مرشدون وليس المطلوب اتباعهم والسير على خطاهم وإنما الانتماء إليهم، لقد آمن الرواقيون بأن السعادة هي غاية كل إنسان وهذا لا يتحقق إلا في ضبط السلوك والعمل الصالح[4].

وعليه اعتبر الرواقيون أن الإلهيات لا يكون دورها إلا برسم الإرشاد الخلقي: "أتريد أن تكون عند الله محبوبا، كن صالحا إذن، وإذا أردت التعبد له فشابهه، فليست العبادة في تقديم الأضاحي بل في الإرادة الورعة المستقيمة"[5].

---

[1]- فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس**، المرجع السابق، ص 178.

[2]- محمود زكي نجيب، أحمد أمين، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 292.

[3]- بدوي عبد الرحمن، **خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 15.

[4]- بريهييه إميل، **تاريخ الفلسفة ، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج، 2**، المرجع السابق، ص 201 – 210.

[5]- بريهييه إميل، **تاريخ الفلسفة ، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج2**، المرجع نفسه، ص 212.

ومن هذا المنطلق فإن من واجبات الرجل الفاضل المثالي هو أن يدرك أن الآلهة موجودون وأنهم من يحكمون هذا الكون ويسيروه بمشيئتهم، فمن يود أن يرتقي إلى رتبهم لابد من الأداء واجب الطاعة والخضوع لهم وهذا لا يكون إلا بالعلم والعمل الصالح.

ومن أواخر الرواقيين الرومان الإمبراطور ماركوس الذي يفتتح تأملاته في الكتاب الأول: بتسجيل الشكر والإمتنان والعرفان لوالديه وأقاربه وأساتذته والخصال الحميدة التي اكتسبها من كل واحد منهم والفضل يعود لهم.

أما مرقوص أوراليوس جاءت مواضيعه فيها دعوة إلى فحص الضمير ومناجاته والتأمل الداخلي فعلى المرء قبل النوم مساءلة نفسه فهذا هو الذي يعطي للحياة معنى[1].

4-مسألة الموت: الموت عند الرواقيون عامة هو الحرية والخلاص ولكنهم يعترضون على الإقدام على الموت لأسباب تافهة فهذا ليس من الشجاعة في شيء بل هو الجبن.

وجدير بالذكر بأن الرواقيون يرون أنه تستحيل الحياة عندما يحسّ الرواقي بأن كرامته وتربيته وأخلاقه كلها في خطر من خلال استعداده الدائم لطاعة الله (الطبيعة الكونية) فيفضل الموت ويسرع إليه[2].

وهذه الفكرة كانت متبلورة لدى سقراط عندما ضل إرادة الموت واستجاب لها على حساب الرغبات والأهواء.

كذلك ورث الرواقيون من أساتذتهم الكلبيين الإنشغال بفكرة "الإنتحار"، فالكلبيون قالوا إن الإنسان الذي لا يقدر على حياة عاقلة رشيدة، له أن يلجأ للموت بوصفه ملاذا نهائيا[3].

---

[1]- فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس**، المرجع السابق، ص 181 – 183.

[2]- هوفن رينيه، **الرواقية والرواقيون إزاء مسألة الحياة في العالم الآخر**، تر: أوفيليا فايز رياض، الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية، (د.ط)، 1999، ص 8 – 9.

[3]- جوتليب أنتوني، **حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة**، تر: محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ط1، 2014، ص 344

تعقيب

يتضح من الآراء السابقة إن غرض الرواقيون في الأخلاق غـــرض المدرســـة الكلبية،ســـعادة الإنسان واستقلاله بفضيلته وتوجهه إلى الفطرة الطبيعية.

-كانت عناية الرواقيون بالأمور النظرية سبيلا للوصول إلى الجانب العملي، فجعلوا الفـــضيلة محور فلسفتهم ومحاولة اصطناعها في الحياة العملية .

-لقد استقى الرواقيون بعض أفكارهم من سقراط وذلك لما جعلوا الهدف من الحيـــاة هـــو السكينة والطمأنينة، وذلك لا يكون إلا بالتحرر من الأهواء والرغبات والإضطراب والقلـــق وعلـــى الإنسان ألا يبحث عن اللّذة لأنها مصدر كل شقاء.

ثانيا: التربية الرواقية

تلعب التربية دورا فاعلا في عملية التنشئة الإجتماعية كونها تهدف إلى تشكيل شخصية الفرد والانتقال به من كائن بيولوجي إلى فرد له شخصية مميزة[1].

وقد أدرك أنه متميز عن باقي المخلوقات الحية، وأنه متفوق عليها، وإن عليه أن يستغل التمييز والتفوق بعقله لتحسين ظروف حياته، وكأنّ أول شيء سخر له عقله من خلال القدرة على ملاحظة الظواهر الطبيعية المحيطة به، للإفادة منها في حياته وبذلك تتكون لديه المعارف والمعلومات والخبرات.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن تفاعل الإنسان الرواقي كان مستمرا مع بيئته التي أصـــبحت مدرسته الأولى، وهذا التفاعل هو ما نسميه "التربية" فهذه الأخيرة كانت لها وظيفة في ضبط السلوك وتوجيهه نحو الأحسن[2].

حينما كان الرواقيون يتناولون المسألة الطبيعية والأخلاقية ويرمون بكل ثقلهم عليهـــا فـــإنهم يعنون بها في الغالب مجموعة من القواعد السلوكية التي تحكم وتخدم سلوكيات أبناء المجتمع وأن هـــذا التقويم هو الذي يشكل ماهية الإنسان وحقيقته.

---

[1]- التل وائل عبد الرحمن و أحمد محمد الشعراوي، **أصول التربية الفلسفية والإجتماعية والنفسية**، دار الحامد، عمان، ط2، 2007، ص 79.

[2]- الرشدان عبد الله و نعيم جعنيني، **المدخل إلى التربية والتعليم**، دار الشروق، عمان، ط2، 2006، ص 7.

1-أهداف التربية الرواقية

كان الهدف الرواقية في التربية خلال المرحلة الأولى هو دراسة كل ما هو لازم لفهم نظام الكون، فالسمة العامة لتلك الحقبة تعاظم الإهتمام بالمسائل النظرية والمباحث العقلية، و لم يكن لها في يوم من الأيام اهتمام يذكر بمصلحة الجماعة وترقية أحوال العامة، ولا بإعداد طلابها للحياة العملية الخارجية وإنما كان جلّ همها مقصورا على ترقية مدارك الفرد وإعلاء من شأن حياته العقلية، ومن أهم روادها المشهورين بالعلم والفلسفة "زينون" ومن أرائه: "كمال الإنسان أمر لا يمكن الوصول إليه إلا بالعفة والقناعة والإعراض عن متاع الحياة"[1].

نظر الرواقيون إلى أن العالم يسير وفق لقانون العقل، والإنسان لابد أن يتبع طبيعته العاقلة، غايتهم لم تكن مجرد تقصي للواقع ومعرفة الحقيقة بل تحديد السلوك البيولوجي والفكري والأخلاقي للإنسان وتحصيل السعادة لا يكون إلا بالحكمة التي تصدر عن الفضيلة[2].

فأساس هذه التربية الأخلاقية هو اقتلاع الأهواء من جذورها، فالسبيل إلى السعادة ليس الملذات الحسية من أهواء ورغبات وإنما الملذات العقلية، وبالتالي يصبح الإنسان سيد نفسه بالعيش المطابق للواقع، فإذا تيسر لأحد أن يملك زمام نفسه فهو الحكيم الرواقي ومن هنا وضعوا له صفات أخلاقية متمثلة في التحرر من الأهواء وعدم الخضوع للأفراح والأحزان والإستسلام لقانون القضاء[3].

أما التربية خلال المرحلة الثانية: فإن الرواقيون كانوا يطالبون بأن تكون تربية الرجل تربية تهتم بفكره وجسمه وأخلاقه، وينكرون عليه أن يكون ضيقا في تخصصه محدود الدائرة في نواحي إهتمامه نجد باناتيوس اعتبر أن العقل الإنساني مبدع الفنون والعلوم أكثر منه بكثير العقل الإلهي المباطن للأشياء[4].

أما التربية خلال مرحلة الانتقال: عصر تغلغل الثقافة اليونانية إلى روما:

---

[1]- التل وائل عبد الرحمن و أحمد محمد شعرواي، **أصول التربية التاريخية** ، المرجع السابق، ص 69.

[2]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص13.

[3]- الأهواني أحمد فؤاد، **المدارس الفلسفية**، المرجع السابق، ص 72.

[4]- الرشدان عبد الله ونعيم جعنيني، **المدخل إلى التربية والتعليم**، المرجع السابق، ص 21 – 22.

بعد أن انتقلت الرواقية من العقول اليونانية الخالصة إلى العقول الرومانية فإن الرواقية التي قال بها كثير من الرومان كانت متجهة إلى الناحية العملية أي الحكمة العملية في الحياة وانصرفت نهائيا عن الأسس النظرية الأولى التي قامت عليها الأخلاق الرواقية، فإنهم لم يأخذوا إلا بالناحية الشعبية العملية، لأنهم وجدوا فيها ما يلائم مزاجهم وطبيعتهم الخاصة[1].

فقد ناب الفيلسوف مناب المرشد وموجه الضمائر، وآلت الفلسفة إلى مدرسة السلام والصفو والطمأنينة[2].

كانت دعوتهم إلى السلوك الحسن والأعمال الصالحة التي يطلبها العقل ومنها إكرام الوالدين وإجلال الأخوة بعد إجلالهم للآلهة وحسن معاملة الأصدقاء ورفع راية البلد "[3].

وقالوا: "إن الحب الذي نكنه لأبناءنا حب طبيعي، غير أن الأشرار لا يعرفون مثل هذا الحب".

نجد كل من أبكتيتوس ومرقص وأوريليوس كانت دعوتهم إلى الصبر على الأذى واحتمال المصائب والرضا بالقضاء نتيجة الأوضاع التي كانت سائدة في ذلك العصر الذي تميز بالإضطرابات و لم يكن ثمة أمل في تحسين تلك الأحوال التي سارت من سيء إلى أسوأ حتى انتهى الأمر بسقوط الإمبراطورية الرومانية، لذلك كانت دعوتهم إلى القوة وتجاوز المحن والترفع على صروف الدهر وتقلبات الحياة الإنسانية وأن الإنسان الذي يعوّد نفسه على مثل هذه الأشياء يشهد في نفسه أن الشر لا يطال الحكيم أبدا، وينتج عن ذلك الخير لا ينفصل عن الأخلاق أي العيش وفقا للفضيلة.

كانت دعوة الرواقيون إلى فحص الضمير لأنه مران خلقي لابد التعود عليه "انظر إلى نفسك وكن صريحا مخلصا متمسكا بالفضيلة ملازما للتواضع متحريا الوقار، انشد بالعدل والتعامل باللّين، واجهد في أداء الواجب، واعمل على أن تكون كما ترضى لك الفلسفة، واحترم الالهة"[4].

لقد عالج الرواقيون في التربية مسألة الزواج فنجد موزونيوس روفوس عارض أولئك الذين اعتقدوا بأن دعوة الفيلسوف تتعارض والزواج، وردّ عليهم بتعداد لائحة طويلة بأسماء كبار الفلاسفة

---

[1]- بدوي عبد الرحمن، **خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 17.

[2]- بريهييه إميل، **تاريخ ، الفلسفة الهلنسية والرومانية، الفلسفة ، ج2**المرجع السابق، ص 200.

[3]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 130.

[4]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع نفسه، ص 134 ، 136، 138.

المتزوجين، ومنهم فيثاغورس وسقراط وأقراطس، وكان المديح للزواج: "تدمير الزواج تدمير للأسرة والمدينة، بل تدمير للجنس البشري"، ثم بين ما ترتب على الزواج من واجبات وفرائض[1].

2-الدين الحق عند الرواقيون

الخضوع لقوانين الكون "العيش وفق الطبيعة" هو شعار القاعدة السلوكية الأخلاقية، والتقوى هي عبادة الآلهة حتى تترفع إلى ما هم فيه من كمال هي في صفاء القلب، فليس الإيمان الصحيح والدين القويم إلا بالحكمة والفضيلة "الحكمة هي العلم بالأمور الإلهية والإنسانية" وبعبارة أخرى الدين والفلسفة شيء واحد[2].

3-النزعة الكونية

من السمات التي تميز الرواقية هو دعوتها للكونية، فالرواقي كان يحسب نفسه مواطن للعالم أجمع، الفكرة سنيكا (رسائل الأخلاقية إلى لوكيليوس) "إنني لم أولد لأي جزء من هذا الكون، وهذا العام كلّه وطني"، إلا أنه يجب التمييز بين النزعة الكونية والنزعة العالمية.

أ)النزعة الكونية: تنظر إلى الإنسان بوصفه جزءا من الكون أكبر ملتئما فيه.

ب) النزعة العالمية: تنظر إلى الإنسان بوصفه عضوا في جماعة عامة هي الجماعة الإنسانية[3].

يرى الرواقيون أن مهما بلغ الإنسان من استقلاله على العالم الخارجي الذي يحيط به مكتفيا بنفسه، فلابد أن يتصل ببني جنسه، وهو بمركب فيه من نفس عاقلة يدرك أنه جزء من الكون وأنه مضطر إلى العمل من أجل الجميع، ولما كان الإنسان مخلوقا قد أدته الطبيعة للإجتماع والعمران فقد وجب على الناس أن يكونوا إخوان، لأنهم جميعا أبناء الإله الواحد زيوس في عالم واحد[4]، ومن الجهل أن يتسلط المرء على إخوته وأقاربه إذا أراد أن يحظى بمركز مرموق أو منصب رفيع، فهم جميعا

---

[1]- بريهييه إميل، **تاريخ الفلسفة ، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج2**، المرجع السابق، ص 207.

[2]- محمود زكي نجيب وأحمد أمين، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 294.

[3]- بدوي عبد الرحمن، **خريف الفكر اليوناني**، المرجع السابق، ص 49 – 50 .

[4]- محمود زكي نجيب وأحمد أمين، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع نفسه، ص 293.

يخضعون للقانون الطبيعي ومبادئ العدالة ولهم حقوق متساوية ومن هذا الاعتقاد تولـــدت النظريـــة السياسية العالمية[1].

وقد سايرت الرواقية إلى القضاء على الفوارق الإجتماعية والمدنية بين الـــشعوب المختلفـــة، فأصبحوا جميعا يخضعون لنظام سياسي واحد و لم تكتف الرواقية بتقليل الفوارق بين الأفراد بل تعدت إلى تعزيز روابط الإنسجام بين الدول.

ومن خلال ما تطرفنا إليه نجد أن الدولة المثالية في تصور الرواقيون لا تعرف حدودا ولا فروقا بل هي مجتمع عقلي منظم ينظم البشر أجمعين، يتوحد فيها الناس ليكونوا إخوانا ينتمـــون إلى أصـــل واحد.

4-التربية ونظام التعليم في مرحلة الانتقال: "عصر تغلغل الثقافة اليونانية في روما"

ففي هذه العصر دخلت المبادئ والأفكار والعادات اليونانية إلى روما تدريجيا من أواسط القرن الثالث قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد[2].

وأوائل هذا العصر كثر عدد المدارس الأولية: (الأدب) :

يلتحق الأطفال في مدار الأدب مدة خمس سنوات بين (7 – 12) من العمر وكانوا يتعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب وبعض الأغاني الدينية والقصص الخياليـــة، كمـــا تم ترجمـــة الأوديسة من اليونانية إلى اللاتينية.

كانت أمثال هذه المدارس تقام في حجرة أو حظيرة أو في الهواء الطلق، و لم يلق هذا النوع من المدارس العناية و لم يلق مدرسوها التقدير[3].

ثم ظهرت مدارس ثانوية: يلتحق الطلاب بالمدارس الثانوية في سن الثامنة عشر ولمدة أربع ســـنوات، وكانت هذه المدارس تنقسم إلى نوعين:

---

[1]- بريهييه إميل، **تاريخ الفلسفة، الفلسفة الهلنستية والرومانية ،ج2**، المرجع السابق، ص 88.

[2]- الرشدان عبد الله و نعيم جعنيني، **المدخل إلى التربية والتعليم**، المرجع السابق، ص 128.

[3]- التل وائل عبد الرحمن و أحمد محمد شعراوي، **أصول التربية التاريخية**، المرجع السابق، ص 75.

1-مدارس لتعليم النحو اليوناني (اللغة اليونانية).

2-مدارس لتعليم النحو الروماني (اللغة الرومانية).

وقد ازداد عدد المدارس في هذا العصر حتى أصبح لكل مدينة في المقاطعة مدرسة ثانوية، و لم يكن هناك إشراف حكومي عليها، وقد كان أهم عمل في هذه المدارس هو دراسة قواعد النحو أو علم اللغة، تعلم فن الخطابة، شرح تراجم الشعراء والتدريب على الكتابة، إلى جانب دراسة الحساب والهندسة والفلك والجغرافيا وقل الإهتمام بدراسة الموسيقى والألعاب الرياضية.

وقد كانت هذه المدارس في جوهرها مدارس للأدب، ويقوم بالتدريس مدرسون رومانيون يطلق على الواحد منهم اسم اللغوي.

يتبين مما سبق، أن هدف مدارس النحو: يتمثل في إتقان اللغة، وتصحيح العبارات في القراءة والكتابة والحديث عن طريق قراءة ما كتبه مشاهير مؤلفي اليونان والرومان، وقد ارتقت التربية الأدبية في هذه المرحلة وتقدمت في اتجاه عملي لإعداد الفرد لحياة العمل.

مدارس البيان أو الخطابة:

يلتحق بها الطالب في سن السادسة عشر لمدة سنتين أو ثلاث سنوات حسب ميوله ومقدرته وحسب المدرسة التي التحق بها.

كان الهدف الأساسي من إنشاء مدارس البيان هو تعليم الخطابة والمنطق الفصيح.

ولقد كان لفن الخطابة أهمية كبرى وأثر دائم في روما أكثر مما كان لها في بلاد اليونان، فبينما نجد أن الإغريق كانت لهم ميولات عقلية في مدارسهم الفلسفية، فإن الرومان وجدوا غايتهم في فن الخطابة من خلال التطبيق العملي لكل مظهر من مظاهر الثقافة الراقية.

وطبقا لما أوضح شيشرون في كتابه (فن الخطابة): يجب أن يكون للخطيب ما للفيلسوف من معرفة بالأشياء وبالطبيعة البشرية، ولكن يجب أن يكون لديه أيضا القدرة على جعل هذه المعرفة ذات فائدة عملية يؤثر بها في زملائه عن طريق الخطابة.

ولقد استلمت هذه المدرسة على تعلم البلاغة وقواعد اللغة ثم أضيف إليها المنطق[1].

وقد كان ينظر إلى هذه المدرسة من وجهتين نظر مختلفتين:

1- إذا كان يقصد بها إظهار ما يمكن إظهاره من الحقيقة، فهي دراسة لغوية.

2- وإن كان يقصد بها إفحام من الخصوم فهي دراسة جدلية.

وعليه يتلبس تعليم الرواقيون أشكالا عدة على درجة لا بأس بها من التباين، فالتعليم الذي كان يعطي في المرحلة الأولى تعليم فني اختصاص أساسه القراءة المشروحة للمعلمين السابقين فكانوا مجرد دراسي للنصوص منهم كريزيبوس.

وكان هناك إلى جانب ذلك تعليم أكثر حيوية وفاعلية شهد إنشاء مدارس البيان هو تعليم الخطابة والمنطق الفصيح واقتباس المعارف العصرية التي تفيد في الحياة العملية[2].

تعقيب

يتضح من خلال ما تطرقنا إليه: أن المذهب الرواقي لا يمكن ردّه إلاّ مجرّد نظرية تربوية أخلاقية والذي يمثل في الحقيقة رحبة للكون ستهيمن على الفكر الفلسفي والديني

-إنّ مفهوم التربية عند الرواقيين يتفق مع الهدف الأسمى الذي جاهدوا للوصول إليه، ولذلك عرفوا التربية بأنها تهذيب نفوس الناس من الرذائل، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المتسمة بالفضيلة التي تجلب السعادة

-يرى الرواقيون أن التربية الخلقية ترتقي بالنفس الإنسانية لتسمو إلى مصاف الألهة ولا يتأتى ذلك إلا من خلال هجر الرذائل.

[1]- التل وائل عبد الرحمن و أحمد محمد شعرواي، **أصول التربية التاريخية**، المرجع السابق، ص 76 – 77.

[2]-بريهييه إميل، **تاريخ الفلسفة ، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج2**، المرجع السابق، ص 206

المبحث الثالث: الرواقية ونقد الأبيقورية

الأبيقورية*مدرسة فلسفية احتلت مكانة وسطى بين المدرسة الرواقية ومدرسة أثينا التي ضمت "سقراط، أفلاطون، أرسطو"[1].

إن اهتمام الأبيقوريون والرواقيون بكل القضايا الفلسفية، فتحقيق السعادة في الحياة كان هدفهم من دراسة هذه القضايا والبحث فيها.

إلا أن قسطا كبيرا من الإختلاف بين الرواقية والأبيقورية يرجع إلى آرائهم المتعارضة وانطلاقا من هذا سوف نعالج أهم المسائل والقضايا التي انتقد فيها الرواقيون الأبيقوريون:

1-الطبيعيات

"الرواقيون ماديون فقد كانوا كالأبيقوريون" يعتقدون أن كل موجود فهو جسمي حتى العقل، وحتى المكان والزمان والخلاء، اعتبروها أوساطا فارغة تقبل ما يملؤها وليس لها ما للأجسام من فعل وانفعال[2].

ولكنهم خالفوا الأبيقوريون: في تصور المادة، وبأن أجسام فردة هي ذرّات وهي الأصل للكون ولا تقبل الإنقسام، وفسر نشأة الأشياء وتكوينها من اجتماع الذرّات، وتبنيهم "فكرة الإنحراف" ويقول أبيقور: "إنه لكي يفسر إمكان اجتماع الذرات بعضها مع بعض من أجل تكوين الأجسام، لابد من افتراض أن في الذرّات قدرة خاصة على الإنحراف عن مسقطها الطبيعي، وعن طريق هذا الإنحراف تجتمع بعضها مع بعض من أجل تكوين الأجسام"[3].

فهي في اعتقادهم تلتحم ولا تتداخل من أجل تكوين الأشياء[4].

---

*- أبيقور (342 – 270 ق.م) أثني المولد نشأ في ساموس ثم عاد إلى أثنيا لفترة قصيرة، درس فيها وهو فتى، ثم قضى بعد ذلك بضع سنوات في آسيا الصغرى لكنه عاد في نهاية الأمر إلى أثينا حوالي عام 306، وهناك أنشأ مدرسته في الحديقة التي كان يعلم فيها إلى أن توفى. (أنظر:محمود زكي نجيب، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د .س)، ص 18).

[1]- علي ماهر عبد القادر محمد وآخرون، **الميتافيزيقيا قضاياها ومشكلاتها**، المرجع السابق، ص 25.

[2]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 302.

[3]- بدوي عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة ج1**، المرجع السابق، ص 84.

[4]- جوتليب أنتوني، **حلم العقل (تاريخ الفلسفة من عصر اليونان عصر النهضة)**، المرجع السابق، ص 341.

بينما ذهب الرواقيون إلى أن المادة متجزئة بالفعل إلى مالانهاية[1]، وجزموا بأن المادة تنصهر بفعل حرارة النّار، تقوم بتشكيلها وتصميمها وتوجيهها لتكوين الأشكال المختلفة، وأن الذرات ليس لها علاقة بهذا الأمر[2].

-لقد اعتبر الأبيقوريون أن العالم هو نتاج عشوائي لقوى غير منتظمة، في حين رأى الرواقيون أن العالم مصمم بنظام دقيق يراعي أدق التفاصيل.

2-الإلهيات

لم يهتم أبيقور بعلم الطبيعة إلا من ناحية فائدتها في إزالة المخاوف الخرافية من عقل الإنسان فهو يقول: "إن الإنسان قد ملأ خوفا من الله ومن العقاب على أعماله ومن الموت بسبب ما قيل عن الحياة بعد الموت، وهذا الخوف مضيع لسعادة الإنسان وحياته، فإذا ذهب هذا الخوف تخلصنا من أكبر عائق يعوق السعادة، ولا وسيلة إلى إزالة هذا الخوف إلا بدراسة الطبيعة، وفهمنا أن هذا العالم آلة ميكانيكية محكوم بأسباب طبيعية لها نتائجها الطبيعية وليس فيها كائنات فوق الطبيعة[3].

وعليه الغاية من علم الطبيعة عند "أبيقور" هو إزالة المخاوف والأوهام عن آراء تحمل فحوى الموت والعناية الإلهية.

فالأبيقوريون ينكرون كل الإنكار العناية الإلهية، ويعتبروا أن العالم تفسره مبادئ علمية بسيطة — ذرّات - .

وأن الآلهة يعيشون بعيدين عن العوالم ولا يهتمون سوى بشؤونهم فلا تعنيهم أمور البشر.

إلا أن الرواقيون عارضوا فكرة الأبيقوريون معتبرون أن: جميع ما في الكون دقيق التركيب وأن الظاهرات الطبيعية تسير وفق قوانين عجيبة، وكيف يمكن كل ذلك لو لم يكن هناك في الكون عقل يسير نحو هدف معين[4].

---

[1]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 303.

[2]- جوتليب أنتوني، **حلم العقل**، المرجع السابق، ص 340.

[3]- محمود زكي نجيب و أحمد أمين، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 301.

[4]- كريسون أندريه، **المشكلة الأخلاقية والفلاسفة**، تر: الإمام عبد الحليم محمود، أبو بكر كرى، مطابع دار الشعب، القاهرة، (د.ط)، 1989، ص106.

فالعقل إذن هو العامل الفعّال الذي يؤمن بالجمال وبالإنسجام مع الطبيعة، وهذا العقل هو "الله" والله ليس خارجا عن الكون، بل هو حال متغلغل في جميع أجزاءه ويصل الرواقيون إلى أن: "الله هو العالم والطبيعة واحد"[1].

فمن خضع لقوانين الطبيعة فقد أطاع الله وسار وفاقا لمقتضيات العقل.

أما فيما يخص "مسألة الموت".

ففي الوقت الذي قال فيه الأبيقوريون إن الموقف الأمثل من الموت هو تجاهله وعدم الاكتراث له.

قال الرواقيون: بأن الموت تذكرة للإنسان بالقدر وبإنعدام قيمة كل ما هو دنيوي قال ماركوس: "لا تحزن فكل أمر يمضي وفقا لسنة الكون".

إلا أنه لما تستحيل الحياة وفق مبادئ الفضيلة الرواقية، فإنّ الموت يصبح دائما خيارا متاحا[2].

3-الأخـــــلاق

فعلى الرغم من اتفاق الرواقيون مع الأبيقوريون في "الغائية الأخلاقية" باعتبارهم يحصرون الحكمـــة والخير الأعظم في الأتراكسيا أي في السكينة والطمأنينة[3].

إلا أن أبيقور اعتبر أن سبيل هدوء عاصفة النفس والطمأنينة، يكمن في مبدأ اللذّة فهو يقول: "عندما نقول إن اللذّة هي المقصد بمعنى: الهدف من الحياة، فنحن لا نعني بذلك لـــذة المنغمـــسين في الشهوات أو من يقضون أوقاتا في المتعة كما يدعي البعض نتيجة لجهلهم، ورفضهم فهم ما نقول، بل اللذة هي التحرر من ألم الجسد وقلق الروح، فما يهب الحياة سعادتها ليس الإنغمـــاس في الـــشراب والحفلات.... ولا التلذذ بالأسماك والمأكولات غالية الثمن.... وإنما العتق من الأفكار الـــتي تـــسبب اضطراب الروح"[4].

---

[1]- الفاخوري حنا وخليل الجر، **تاريخ الفلسفة العربية ج1**، مقدمات عامة، الفلسفة الإسلامية، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.س)، ص 99.

[2]- جوتليب أنتوني، **حلم العقل**، المرجع السابق، ص 344.

[3]- سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، المرجع السابق، ص 13.

[4]- جوتليب أنتوني، **حلم العقل**، المرجع نفسه، ص 321.

وعليه اعتبر أبيقور أن الغاية من اللذّة هي التحرر من الألم واعتبر أنه لا مجال لحد وسط بين اللذّة والألم وحين يتم تجنب الألم الجسدي (لنقص ما) أو فكري (القلق والاضطراب النفسي) يتم بلوغ اللذّة[1].

واعتبر أن الفضيلة ليست لها قيمة ذاتية بل قيمتها فيما تشمل من لذة[2]، ونجده يقول: "من المحال أن تنعم بالسعادة والمتعة دون أن تحيا حياة فاضلة، قوامها الحكمة والعدل والشرف، ولن تتمكن من ذلك ما لم تكن هذه الفضائل الثلاث (الحكمة والعدل والشرف) مرتبطة باللذّة، فهذا من ذاك"[3].

بينما يرى الرواقيون: أن مفتاح السعادة هو "العيش وفق الطبيعة"، وأنه أخطأ الأبيقوريون: حينما جعلوا اللذات أصلا والسعادة ناشئة عنها[4].

فاللذة الأبيقورية هي مجرد دوافع طبيعية فهي عرض ملازم وليس مقوما من مقومات الخير وتقوم فلسفة الرواقيون على أساس أن الطريق الموصل إلى السعادة الكاملة هو ممارسة الفضيلة[5].

فالسعادة تأتي طبقا للفضيلة وليست السعادة في طلب اللذة ولا في خلاص من الألم، بل السعادة في الخير المطلق.

أ-لقد ذهب الأبيقوريون إلى أن كل فرد حر تماما في أفعاله وسلوكه أما الرواقيون: فنفوا تلك الحرية لإيمانهم " بفكرة القدر " ولكنهم مع ذلك قالوا: "إن كل فرد مسؤول أخلاقيا عن تصرفاته"[6].

ب-يقول الرواقيون: لا يتفرق الناس مدنا وشعوبا لكل منها قانونه فإنهم جميعا إخوة ليس منهم أسياد وعبيد، وهم جميعا مواطنون من حيث أنهم متفوقون في الماهية وموجودون في طبيعة واحدة هي أمهم وقانونهم.

---

[1]- بيتر كونزمان وآخرون، **أطلس dtv الفلسفة**، تر: كتورة جورج، المرجع السابق، ص 59.

[2]- محمود زكي نجيب وأمين أحمد، **قصة الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 302.

[3]- جوتليب أنتوني، **حلم العقل**، المرجع السابق، ص 323.

[4]- كريسون أندريه، **المشكلة الأخلاقية والفلاسفة**، المرجع السابق، ص 185.

[5]- رشوان حسين عبد الحميد أحمد، **الأخلاق (دراسة في علم الإجتماع الأخلاقي)**، المرجع السابق، ص 67 – 68.

[6]- جوتليب أنتوني، **حلم العقل**، المرجع نفسه، ص 340.

بخلاف ما يريده الأبيقوريون: فيؤسس أسرة ويعني بالسياسة، ولكنّه لا يثور على النظام القـــائم ولا يحاول تحقيق مدنية مثلى بل يعتبر النظم السياسية سواء ويجتهد في حسن التصرف[1].

تعقيب

-رغم أن الرواقيون والأبيقوريون طرحوا نظريات حول أمور شتى فإنّهم جميعا مشتركون في وجود دوافع مضمرة خلف أبحاثهم تهدف إلى المعالجة الروحية، وتسليط الضوء على الإنسان وموقعه من الطبيعة.

فكون الرواقية تقول: بالنّار الحية وباللوغس أو العقل منبثقا في العالم وتسمية الله وترتب عليه الغائية والضرورة المطلقة وتقيم الأخلاق على الواجب.

فتعارض الأبيقورية التي تقول: بالآلية والاتفاق والحرية وتقصى الآلهة خارج العوالم وتقيم الأخـــلاق على اللّذة.

[1]- كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص 310.

الفصل الثالث

المبحث الأول: تأثير الفكر التربوي الرواقي للمدرسة الأفلاطونية المحدثة.

قد أصبحت الإسكندرية منذ تأسيسها سنة 332 ق.م وريثة أثينا كمركز للحياة العقلية وملتقى الحضارات الرومان و اليونان و الشرق، فكان من الطبيعي أن تتفاعل فيها الفلسفة اليونانية بأشكالها المختلفة مع المعتقدات الدينية، و أهمها في هذه الحقبة اليهودية.

فاليهود الذين آمنوا بشريعة موسى، وبالعقائد التي علمها من إله واحد و خلق للعالم، وراحوا يبحثون في الفلسفة اليونانية، عما يبرر عقيدتهم و يدعمها.

و نشأ عن ذلك تياران: تيار ديني، يهودي يوناني وتيار فلسفي ضم إليه عناصر مختلفة و أسفر أخيرا عن الأفلاطونية المحدثة.[1]

أولاً: التيار الديني: فيلون*

انطلق فيلون من فكرة جوهرية أساسها هو أنّ الحقيقة الفلسفية تتجلى في مؤلفات " أفلاطون " وأن الحقيقة الدينية الواردة في التوراة، وهنا يكمن الاختلاف من الظاهر بين منطوق النصوص الدينية و مدلول النصوص الفلسفية يحتم اللجوء إلى أسلوب التأويل، والغوص على الحقائق التي ينطوي عليها النص على ضوء العقل.[2]

اتبع فيلون طريقة رمزية كانت شائعة في عصره، و قال إنّ الكائن الذي قال به "أفلاطون" هو الإله الذي بشر به موسى " و أنه فوق الجوهر والفكر وخارج عن الزمان والمكان.[3]

1- فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس**، المرجع السابق، ص186.

*فيلون الإسكندري: ولد 20 ق.م كان كبير القدر في قومه ، ومما يذكر عنه أنه ذهب إلى أواخر أيامه في وفد إلى روما يشكو معاملة الحاكم الروماني على مصر لأهله ملته، و لم يكن يعرف العبرانية فقرأ التوراة باليونانية و شرحها بهذه اللغة، و غرضه على أن يبين لليونان أن التوراة في فلسفة أقدم و أسمى من فلسفتهم، و قد ألف عددا من الكتب (خلق العالم، العناية الإلهية، تأويل سفر التكوين).

-(أنظر:كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص287).

2-فخري ماجد، ت**اريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين و برقلس**، المرجع نفسه، ص186.

3-الفاخوري حنا، خليل الجر، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، مكتبة لبنان، الناشرون، بيروت ، ط1، 2002، ص107.

ويضيف فيلون إلى الله صفتان: الأولى: الخير و الثانية: القدرة.

أما عن صفة الخير،يعتبر فيلون الله مصدر الخير في الوجود،و لولاه لما كانت ثمت خير، وهو هنا تأثر بأفلاطون حينما جعل من فكرة الخير،الفكرة الأولى وصورة الصور، وتبعا لهذا القول أنكر فيلون أن يفعل الله القبيح، فكل ما يفعله الله خير، وكل ما يصدر في العالم من شر لا يمكن إضافته إلى الله، لأن ما هو خير لا يمكن أن يصدر عنه إلا خير.

أمّا الصفة الثانية فهي القدرة، وهنا حاول فيلون أن يجمع بين صفات الله عند الرواقيين، و بين ما أتى به و الأديان جميعاً من فصل بين الله و بين العالم، فهو ينظر إلى الله على أنه له قدرة، لأن الأصل في الله دائماً أن يفعل، و فعله يسود العالم أجمع.

و القدرة عند فيلون قدرة عليا بها يتم حدوث الأشياء و تحركها وكل ما يجري في الكون من أحداث، و لكن ذلك لا يتم مباشرة بأن تتصل هذه القوة العليا بالمخلوق وإنما يتم ذلك عن طريق عدة وسائط:[1]

يتصدر سلسلة الوسائط هذه الكلمة " اللوغس" الذي يصفه فيلون بأنه المولود الأول والرئيسي للإله، وحيّز العالم العقلي الذي عنه ينبثق عالم الحس، وهذا العالم العقلي هو النموذج الذي لم يكن بوسع الله أن يخلق شيئاً من دونه «فهو يحتوي العالم الرائع الذي لا يدرك إلا عن طريق العقل... و الله لما أدرك، كما من شأنه كإله أن يدرك، أنّه يستحيل وجود نسخة جيدة من دون نموذج جيد، وأنّ الأشياء التي تدركها الحواس الخارجية، لا يمكن أن يكون بينها شيء عار من النقص ما لم يضع على أساس مثال نموذجي يدركه العقل، عمد أولاً إلى خلق النموذج العقلي للعالم الحسي بعد أن قرر خلق هذا العالم...كشبيه أحدث للمخلوق الأقدم».[2]

إلاّ أنه نجد فكرة اللوغس قد تطرق إليها الرواقيون ولعبت دورا رئيسيا في فلسفتهم،على أساس أنها القوة السارية في جميع الموجودات أو أنها العلة المشتركة لعلة الأشياء.

1-بدوي عبد الرحمان، **الموسوعة الفلسفية، ج2** ، المرجع السابق، ص224.

2-فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين و برقلس**، المرجع السابق، ص187.

إلا أننا لا نستطيع أن نجعل فكرة اللوغس هي وحدها المصدر الرئيسي لنظرية فيلون في الكلمة، بل إن كلمة عند فيلون تحتفظ بدرجة وسطى بين الله أو الألوهية و بين الخلوق، كذلك نجد فكرة اللوغس متجسدة عند هيراقليطس، الذي قال باللوغس على أساس أنه القانون الذي تجري على أساسه أنواع التغير المتضاد في الوجود، و هو مبدأ الانقسام، و إن كان الانقسام عند هيراقليطس يصبح الوحدة، ففيلون يذكر مبدأ هيراقليطس الذي يجعل الاتحاد بين المتناقضين، كذلك يعتبر فيلون " اللوغس" ليس قوة مادية.

سنجد أن ثمت عنصرا ثالثا ومزدوجا قد أثر في فيلون و هو أفلاطون في "نظرية المثل"، ثم الفيثاغوريين، فيما يتصل بفكرة الواحدة وهو الله.[1]

بالإضافة إلى الكلمة وضع فيلون عدداً من الوسائط الأخرى، يدعوها "القوى" التي تحاكي فعل الله و التي تعتبر مظهرا من مظاهر قدرته الخلاقة، ومن حيث هي قوى مبدعة تدعى(ملائكة الله) أو (وزراءه) الذين أوكلت إليهم مهمة تنفيذ أوامره في عالم الموجودات، و دون العقل الأول يقع روح القدس الذي ينبثق عن ذات الله أيضا، و هو مبدأ الحياة و مصدر الإلهام و النور الذي ينير العقل البشري، والروح القدس بدوره يتجلى في عدة أرواح ثانوية تحكم النجوم، و تقطن جسد الإنسان، و يشكل عالم تشيع في الكون قدرة الله و حكمته.

هذه القوى لا تختلف عن الكلمة(اللوغس)إلا من حيث المرتبة، فاللوغس هو مبدأ الأول للإله، في حين تعتبر القوى هي المثل، و قد اتخذت أشكالاً خاصة مقابلة للمخلوقات التي انبثقت عنها.[2]

ويظهر من هذا كله أن الوجود الإلهي في نظر فيلون هو الكمال المطلق، والوجود الحق، والإله لا يستطيع أن يحكم هذا العالم مباشرة، فاستعان فيلون بالمفهوم الأفلاطوني الخاص بالأشكال أو النماذج المثالية أو الأفكار المطلقة والتي يسميها فيلون "القوى" الخاصة لله، تفيض عنه و تنبثق منه، وهكذا نراه يخلط بين التعابير الأفلاطونية والرواقية وتعابير التوراة .

1-بدوي عبد الرحمان، **الموسوعة الفلسفية، ج2**، المرجع السابق، ص224.

2-فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين و برقلس**، المرجع السابق، ص187.

ينطلق فيلون في معرض تعليله لفعل الخلق أن : أول ما خلق الله السماء والأرض المفـــارقتين للمادة ثم الكائنات الحية المائية والبرية وأخيرا في(اليوم السادس) خلق الله الإنسان كما يقول موسى في التوراة (سفر التكوين) على صورته ومثاله،ليكون سيّدا وملكا على جميع المخلوقات .

ويؤول فيلون كلام موسى هذا بقوله : إن الإنسان هو من بين جميع المخلوقات أقرب الأشياء شبها بالله «ولكن لا يحسبن أحدا أنه من الممكن نسبة هذا الشبه إلى الجسم،فليس الله كائنا له هيئـــة الإنسان، ولا الجسم البشري يشبه هيئة الله ، و لكن الشبه يشير إلى أهم أجزاء النفس أي العقل».

يتبين لنا أنّ هذا العقل الكامل في كل إنسان خلق على صورة العقل الواحد المنتـــشر في الكـــون أي اللوغس، فكان بهذا المعنى عبارة عن إله للجسم الذي يحمله ويتشبه به .

ومن الشواهد على أسلوب فيلون في التأويل الفلسفي للتوراة شرحه لأيام الخليقة الستة :فهو يبدأ بالقول إن الخالق لم يكن بحاجة إلى امتداد زماني ليخرج العالم من العدم إلى الوجود، بـــل هو يخلق كل شيء توا بأن يأمره أن يكون أو يفكر في ذلك فقط،لكن المقصود من الآية التي تشير إلى خلق العالم في ستة على التنبيه أن المخلوقات تحتاج إلى الترتيب والعدد رمز الترتيب[1].

ومن هذا المنطلق فان فيلون يؤول "سفر التكوين" منكرا أن " إمكان الخلق من العدم" فالعالم القديم في مادته محدث في شكله لكن حدوثه كان قبل الزمان، وما الزمان إلا بنية لحركته.[2]

وهنا يدخل فيلون باعتبارات عديدة منها فكرة العدد الفيثاغوريين ،التي كان كانوا ينـــسبونها إلى الستة، ومنها أنها تتألف من الذكر والأنثى أو فرد والزوج والحاصل ضربهما ستة، وكان طبيعيـــا والحالة هذه أن يكون العالم هو أكمل المخلوقات.[3]

ويؤول فيلون خلق آدم من تراب تأويلا أفلاطونيا حيث يقول مستشهدا بكلام موسى:إن الله أخذ من الأرض طين ونفخ فيه نسمة الحياة(سفر التكوين) ليميّز بين الإنسان العقلي المخلوق على صورة اله ومثاله المتصوف بأنه مثال أو جنس أو خاتم«مجرّد عن المادة لا يدرك إلا بالعقل، ولا يمسه الفساد» و بين الإنسان الأرضي المركب من مادة أرضية وروح إلهية وواضح أنّ الجسم مخلوق مـــن طينة صنع الله منها صورة الإنسان الحسية، بينما النفس انبثقت عن« الأب سيد جميع المخلوقـــات»و

1-فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين و برقلس**، المرجع السابق، ص188.

2-الفاخوري حنا، خليل الحق، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، المرجع السابق، ص107.

3-فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين و برقلس**، المرجع نفسه، ص188

هذا ما عناه موسى بقوله إن الله نفخ فيه نسمة الحياة، لذا كان الإنسان فانياً بحسب العنصر المادي منه وخالداً بحسب العنصر الإلهي " النفس"، و صح أن يقال إنه يقف على وجود عالمين، عالم الخلود وعالم الكون والفساد،[1]

إن الغاية من الفلسفة عند فيلون هي أن تكون مؤدية للخلاص وعليه لا بد أن يسلك مرحلتين:

أ–مرحلة الشك: فلابد على الإنسان أن ينظر إلى ذاته، وهذا المبدأ أقره سقراط فنجد أنه قابل لكثير من الأغلاط، فالحواس تخدع الإنسان، والمعرفة اليقينية لا سبيل إلى الوصول إليها، وكل ما تصل إليه هو إقناعنا بأن الذات الإنسانية فانية متناهية كلها نقص وكلها شر، و حينئذ ندرك أن هذا العالم وهم وأنه لا قيمة إطلاقا لأي شيء موجود به، فيدفعنا هذا إلى البحث عن وسيلة " الخلاص" و تحصيله يتم من خلال اتجاه الإنسان بالتشبه بالله و هذا الفناء يتم عن طريق التصوف.

ب–التصوف: وهذا لا يتم إلا من خلال معرفة مباشرة دون وسائط وهذا يتم عن طريق التجربة الصوفية من خلال " المجاهدة و عن طريق العلم واللطف الواهب للقداسة" فالذكر الأخير لا يحتاج إلى المجاهدة فهو يأتي مباشرة من عند الله ويرى فيلون أنه لكي يصل الإنسان إلى هذه الدرجة الأخيرة، لا بد له أن يكون بطبيعته موهوبا بالعناية الإلهية وبها يحقق الطمأنينة المطلقة[2].

تعقيب

يتبين لنا أن فيلون جعل الله الخالق الكلي المفارق للعالم فهو أبو العالم و نفسه وروحه الذي لا يمكن أن نعرفه بإدراك عقلي، وأن هذه العناية لم تتم مباشرة ولكنها تتخذ وسائط بين الخالق والمخلوق و التي يسميها فيلون (الأقوى أو الأقانيم)، و لذا سنجده يميل إلى فكرة الرواقيين فهي حالة في الأشياء، و إلى جانب هذا محاولة فيلون الاستعانة بالمنحى الفلسفي في تأويل التوراة، و إلى أي حد تأثر بالمذهب الأفلاطوني خاصة في باب خلق العالم، ووجود العالمين الحسي والعقلي، و ثنائية النفس والجسد، فمن خلال تطهير النفس بالزهد يصل الإنسان إلى الاتحاد مع الله.

1–فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين و برقلس**، المرجع السابق، ص189.

2–بدوي عبد الرحمان، **الموسوعة الفلسفية**، ج2، المرجع السابق، ص227.

و عليه لا يمكن تصنيف فلسفة فيلون إلا على أنه محاولة تهلين العقيدة السامية التـــوراة مـــن خلال مزج بين روح الفلسفة اليونانية وعقائد الدين اليهودي.

ثانيا: أفلوطين

قبل عرض مذهب أفلوطين* يجب أن نذكر أركان الوجود عند أفلاطون وهـــي ترجـــع إلى أربعة: أولها: الواحد الذي حلّ محل مثال الخير ومثال الجمال والصانع.

ثانيا: النموذج الحي بالذات الحاوي جميع المثل.

ثالثا: النفس العالمية.

رابعا: المادة.

فأفلوطين يضع كذلك أقانيم أربعة أي أربعة جواهر أولية:

ويتصدر الواحد أو المبدأ الأول الذي يعلوا على الوجود، والذي يتعذر الإفصاح عن حقيقـــة لأنه فوق الوصف وعنه ينبثق المبدأ الثاني: العقل ثم النفس، المبدأ الذي يصل (العالم العقلـــي بالعـــالم الحسي) ثم المبدأ الرابع والأخير: المادة[1].

1-نظرية الفيض أو الصدور

أ/الواحد أو الخير المحض

نجد أفلاطون هو أوّل من أشار إلى الإله الواحد مبدأ الخير، ثم أرسطو ليقول أنه المحرك الأول الذي لا يتحرك.

* - أفلوطين: ولد في ليكوبوليس إحدى مدن مصر سنة 230م، نشأ في الإسكندرية حيث درس الفلسفة على أمونيوس المؤسسة الحقيقي للأفلاطونيـــة الحديثة كمذهب فلسفي، ظل يتعلم ويكتسب الخبرة حتى سن الخمسين شرع في الكتابة، وتجدر الإشارة إلى الفورفيوس هو من قـــام بترجمـــة رســـائله وشرح مذهبه بعد وفاته 270م.
مؤلفاته: "التاسوعات" تناولت: الإنسان والأخلاق والعالم المحسوس، والعناية الإلهية....الخ. (أنظر: الفاخوري حنا خليل الجر، **تاريخ الفكر الفلـــسفي عند العرب**، المرجع السابق، ص108.)

1 - كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص291.

أمّا أفلوطين فسلّط نظره على المميزات الرئيسية لهذا الإله وهو مبدأ الخير أو الواحد الأول وهو بسيط فيه تنوع، فهو مبدأ الوجود ووالده، والوجود بمثابة ابنه البكر، فهو يحوي الأشياء جميعا دون أن يكون واحدا منها، "من حيث أن ليس فيه تعيين أو تمييز وأنه يظل في ذاته إذ يعطيها الوجود" كذلك نجد أفلوطين تأثر بالرواقيين القائلة :" إن جميع الكائنات تحصل على وجودها من الواحد"[1].

وعليه فالمبدأ الأول عند أفلوطين يضعه في قمة الموجودات وهو الواحد أو الخير وعنه تفيض جميع الكائنات.

ب–العقل

ولما كان الواحد كاملا فهو فيّاض، وفيضه يحدث شيئا غيره، فيتوجه الشيء المحدث نحوه ليتأمله فيصير عقلا:" يصير الأقنوم الثاني الذي هو بمثابة وجود وعقل وعالم معقول" [2].

حيث نجد الأثر الأرسطاليسي في نظرية أفلوطين حينما اعتبر العقل هو صورة الواحد، كما وصف أرسطو العلاقة بين الصور والمادة ليعطي الشيء هويته في الوجود، ومن جهة ثانية يعتبر أفلاطون "العقل" علة العالم المحسوس ومثاله:" إننا تعجب للعالم المحسوس ولعظمته وجماله، ونظام حركته الأزلية، وللآلهة الموجودة فيه، المرئية وغير المرئية ...ويزداد عجبا إذا ارتقينا إلى مثاله وحقيقته، ورأينا هناك المعقولات التي لها في ذاتها الأزلية والمعرفة والحياة ورأينا العقل المطلق الذي هو سيّدها، وحكمته الفائقة وحياته اللامتناهية، لأوُفيه كل الكائنات الأزلية، وكل عقل وكل إله وكل نفس في سكون دائم..."

فيبدوا لنا أن هذا العقل حقيقة تجمّعت فيها جميع الحقائق، ومع ذلك فالتمايز بين الكائنات ممكن لأن " عن العقل تفيض العقول التي يصبح كل واحد منها كل شيء وهي متعددة"

أما عند الرواقيين فاعتبروا الإله هو العقل المسير للعالم.

1 – كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق ، ص291.

2 – كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع نفسه ، ص291.

يرى أفلوطين مع أفلاطون أن الحبّ يؤدي إلى معرفه الحقيقة، وأنا الحياة الخلقية الفاضلة أيضا تؤدي إلى هذه المعرفة، وهكذا نصل إلى هذه النتيجة وهي أن القيم العقلية هي قيم خلقية وقيم جمالية في آن واحد.

وبالرغم من أن أفلوطين استلهم أفكاره من المثل الأفلاطونية والصور الأرسطالية والرواقيـــة، ومع ذلك فإن لنظرية العقل عند أفلوطين معنى خاصا، فهو لم يتبنى نظرية أفلاطـــون القائلـــة بـــأن المعقولات خارجة عن العقل، بل اعتبر أفلوطين أن لو كانت المعقولات –أي المثل الأفلاطونية خارجة عن العقل لأصبحت المعرفة العقلية شبيهة بالمعرفة الحسية وأصبح من الممكن ألا تحدث، وهكذا نرى أفلوطين يبتعد هنا عن أفلاطون وينفي كل حقيقة خارجة عن العقل الكلي"[1].

ج– النفس الكلية

ولما كان العقل الكلّي شبيها بالواحد فإنه يفيض قوته فيحدث صورة منه وهي النفس الكليـــة مبدأ الحياة والحركة في الكون، والنفس الكلية هي وسط بين العالمين المعقول والمحسوس[2].

وقد وجد أفلوطين نفسه أمام المذهب الرواقي الذي يعتبر النفس (قوة منظمة) أمـــا المـــذهب الفيتاغوري، الذي يعتبر هبوط النفس إلى العالم الحسي انحطاط لها، وعليه قد أخذ أفلوطين بالمـــذهب الأول، وذهب فيه إلى أقصى نتائجه، واعتبر كل قوة فاعلة في الطبيعة نفسا أو مرتبطة بنفس، وذهب إلى أن السماء والكواكب نفوس، وقد وافق الفيتاغوريين على اعتباره أن النفس تتدنى عند هبوطهـــا إلى العالم المحسوس.

وعليه فالنفس عند أفلوطين لا تصبح قوة منظمة في جزئها الأدنى، إلا لأنها قوة مشاهدة وتأمل في قسمها الأعلى، وقد قال في التاسوعة الثالثة:"إن الجزء الأول من النفس هو إلى فوق، وهو دائما في القصة في تمام وإشراف أزليّين وهو يلبث هناك، وهو أول ما يشارك المعقولات، أما الجزء الثاني مـــن النفس الذي يشارك الجزء الأول، فإنه يفيض دوما وهو حياة ثانية منبثقة من الحياة الأولى، ونـــشاط يقذف بنفسه إلى كل صوب، ولا يخلوا منه مكان، وعندما تفيض النفس تتحرك جزئها الأعلـــى في

1 – الفاخوري حنا وخليل الجر، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، المرجع السابق، ص115-116.

2 –فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس**، المرجع السابق، ص194.

المكان المعقول الذي يغادره جزئها الأدنى ، ولو كان الفيض يفصله عن الجزء الأعلى لما كان في كل مكان، بل في المكان الذي يفضي به إليه الفيض"[1].

ومن ثمة فالوجود الحقيق هو بتأمل في الأول، تدبر وإبداع في الثاني، أي كل موجود لا يكون اتحاد أجزائه تاما فهو يقتضي فوقه اتحاد أتم، وعلة الوحدة في الموجود الأدنى هو تأمله المبدأ الأعلى، فإن الحيوان والنبات وكل موجود إنما يحصل على صورته بحسب تأمله مثاله ونموذجه المعقول، وفوق الطبقية النفس علة وحدة الطبيعة.

كما أن النفس الجزئية علة اتحاد أجزاء الجسم الحسي، وفوق النفس الكلية "العقل" موضوع تأملها وعلة وحدتها[2].

إن ما يمكن قوله :" أن النفس هي نقطة الاتصال بين عالم المثل والمعقولات والعالم الحقيقي الواقعي وأفلوطين يؤمن بأن النفس هبطت من عالم المعقولات إلى عالم الأبدان وأصبحت قابلة للانقسام وغير قابلة للانقسام، ولهذا احتفظت بصلتها مع عالم المعقولات، ولما كان العقل الكلي هو صورة الواحد فإنه يتجه إلى الواحد ويتأمله بهدف الاتحاد به، ومن هذه العلاقة يصدر مولود جديد هي النفس الكلية وهذه الأخيرة هي صورة العقل وفعله.

إذا حسب هذه المتوالية يصبح كل مولود يشتاق إلى الكيان الذي خلق منه لأنه يود إكمال ذاته، لكن نتيجة هذا هو ولادة مولودات جديدة أقل منها سموا وهي الأنفس الجزئية، فالنفس تكوّن العالم وتعطيه الوجود، وتستمد النفس صفتها الغير قابلة للانقسام من العقل، لكن لا بد للنفس أن تتحدد بالبدن، فمن هنا تستمد حالة أقسامها وحولها في عدة أبدان.

د–المادة: آخر مراتب الوجود قبل ظلمة العدم، وهي وجود مطلق، ولما كانت نفس هذا العالم، والأنفس الجزئية كلّها قائمة في العالم العقلي حيث تشاهد وبمشاهدتها هذه نستطيع أن تعنى بأمور

1 – الفاخوري حنا خليل الجر، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، المرجع السابق، ص112-113.

2 – كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص290.

العالم، وكما أن العقل فاض عن الواحد والنفس عن العقل، هكذا يفيض العالم عن النفس وليس لهذا العالم بدءا لأنه نتيجة لمشاهدة أزلية[1].

2-التصوف عند أفلوطين

يقول أفلوطين في الجملة الأولى من المقال المعنون بـــ :"ماهية النفس"

"الوجود الحقيقي إنما هو وجود العالم المعقول...والنفوس توجد في ذلك العالم بلا أبدان"[2].

فهذه الجملة تعبر عن مدى تعلق أفلوطين بفكر أفلاطون خاصة حينما اعتبر أفلاطون الوجود الحقيـــق هو العالم المعقول، وعندما صادفناه يقسم الجسم إلى نفس وبدن.

واتصال النفس بالمادة: هو كذلك أصل نقائصها وشرورها، فلا يكون التطهير بإخضاع المـــادة بـــل بالخلاص منها والعودة إلى حال النفس الأول[3].

ويقول: أفلوطين في المقال الثامن من التساعية الرابعة المسمى بـــ:" هبوط النفس" "كثيرا ما أتـــيقظ لذاتي، تاركا جسمي جانبا، وإذا أغيب عن كل ما عدايَ، أرى في أعماق ذاتي جمالا بلـــغ أقـــصى حدود البهاء، وعندئذ أكون على يقين من أنني أنتمي إلى مجال أرفع، فيكون فعلي هو أعلى درجات الحياة، وأتحد بالموجود الإلهي"[4].

وهذا هو السعي للاتحاد بالمبدأ الأول المتعالي (السعي للاتخاذ بالله) لأن الله هو الخـــير المطلـــق والمعفى ولا خير فوقه وهو الثابت الكامل وعلى الإنسان إلا السعي بالاتحاد معه.

ويؤكد أفلوطين أكثر من مرة أنه من المستحيل معرفة طبيعة "الواحد" عن طريق العقـــل وأن هذه المعرفة لا تكون إلا عن طريق الإشراف والاتصال بحيث إننا "عندما نـــشاهد الأوّل نـــشاهده منفصلا عن ذاتنا بل واحداً مع ذاتنا"[5].

---

1 – الفاخوري حنا خليل الجر، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، المرجع السابق، ص120.

2 – أفلوطين، **التساعية الرابعة في النفس**، تر: فؤاد زكرياء، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، المقال الأول، ص167.

3 – كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المرجع السابق، ص291.

4 – أفلوطين، **التساعية الرابعة**، المقال الثامن، المصدر السابق، ، ص167.

5 – الفاخوري حنا، خليل الجر، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، المرجع نفسه، ص119.

ومن ثمة فلا حاجة إلى فكرة الوسيط التي قال بها فيلون، بل إن النفس والله شيء واحد.

تعقيب

مذهب أفلوطين العام يتمثل في صورة العالم حركية هابطة وصاعدة، كالحركة الهابطة وصفية عقلية تتمثل في تسلسل مراتب الوجود من المركز الأول تدريجيا إلى المادة وهي آخر الموجودات مرتبة، وأما الحركة الصاعدة فهي ارتقاء السلم مرة أخرى، والعودة إلى الواحد الأول وهذه الحركة لن تكون عقلية بل صوفية أساسها التطهير واتحاد الله مع النفس.

ولقد كانت التربية عند أفلوطين تتناول مسألتين:

مسألة دينية: مصير النفس وطريقة إعادتها إلى طهارتها.

مسألة ميتافيزيقية فلسفية: تركيب الكون وتفسيره عقليا.

المبحث الثاني: تأثير الفكر التربوي الرواقي على المدرسة الإسلامية

استفاد العرب كثيرا من نقل الثقافات الأجنبية إليهم، فقد عملت على إذكاء روح البحث والتأمل العقلي بينهم، فنشأت حركة فكرية جديدة متعددة النواحي دعتهم إلى التفكير في دينهم و في كل ما يحيط بهم وكذلك في أنفسهم، وكان لهذه الحركة آثار كثيرة متشعبة أخذت تظهر بحسب درجة استعداد العقلية الإسلامية.[1]

و يعتبر عامل الترجمة المساهم في إرساء دعائم الدراسات العقلية في الإسلام، و لا شك أن العرب أفادوا شيئا من الحكمة الشرق والغرب بالحديث والاختلاط بأجناس مختلفة، وحاولوا أن ينقلوا النصوص المكتوبة إلى العربية و مِن مَن أجاد عدة لغات، ومن كوّن مدارس لإعداد جيل جديد من المترجمين وإلى جانب إعطاءهم الواسع " الثقافة ، الطب أو الهندسة أو الفلسفة"، و امتدت ترجمتهم إلى ستة لغات فنقلوا عن السريانيّة وعن الفارسية والهندية وعن اليونانية اللاتينية وأعد لحفظ ما ترجموه دار خاصة هي" بيت الحكمة".

و اتجهت حركة الترجمة الإسلامية، فيما اتجهت إليه نحو" الحكمة و الفلسفة" عنيت بقدر كبير بالفلسفة اليونانية عرفت آراء سقراط، والسفسطائيين، الرواقيين، و رجال المدرسة الإسكندرية، عرفتهم مباشرة في ضوء ما كتبوا، أو عن طريق أرجوا لهم و ترجموه، فنقلوا محاور أفلاطون كما ترجموا كتب أرسطو، و وصل إلى المسلمين قدر من فكر أفلوطين.

و لا شك في أن الأفلاطونية المحدثة أقرب إلى الفكر الإسلامي، لما استمت به من محاولة التوفيق بين الفلسفة و الدين، و لم يقنع المترجمون بمجرد النقل بل أضافوا إليه شيئا من التأليف و البحث[2] .

1-أبو ريان محمد علي، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، (د.ط)، (د .س)، ص113.

2-مدكور إبراهيم، **في الفلسفة الإسلامية منهج و تطبيقه، ج2**، دار المعارف، القاهرة، ، (د.ط)، (د .س) ، ص77-78.

أولاً: مسكويــه

يعد ابن مسكويه* من فلاسفة الإسلام الذين عنوا عناية خاصة بالبحث الخلقي و حــاول أن يمزج تعاليم الفلسفة اليونانية بتعاليم الإسلام، و عملية التوفيق بين اليونانية و تعاليم الإسلام كانــت بوجه عام طابع الفلسفة الإسلامية .

1-ابن مسكويه و آراءه النفسية

نجد في كتاب (الهوامل و الشوامل) لأبو حيان التوحيدي الذي وجه إلى الفيلــسوف ابــن مسكويه مجموعة من الأسئلة من بينها مواضيع حول النفس أطلق عليها الهوامل التوحيدي، و أجابه مسكويه، بمجموعة من الأجوبة سماها الشوامل.

يقول مسكويه: أن الإنسان مركب من نفس وجسد واسم الإنسانية واقــع علــى هــذين الشيئين، فإن أشرف جزء في الإنسان النفس فهي قوة إلهية غنية بذاتها، وجب أن يكون شغل الإنسان لهذا الجزء أفضل من شغله بالجزء الآخر لأن هذا باقي وذلك فان ولأنها منبع كل فضيلة وكل خير[1] و اعتبر أن الفضائل في النفس والرذائل في جسمه التي هي في جسمه، وجب أن يستكثر من الفصائل يرتقي إلى درجات الإلهيّين وهذا لن يحصل إلا بعد أن تطهر نفوسنا من الرذائل التي هــي أضــدادها وأعني الشهوات و التروات.

يحذو ابن مسكويه حذو أفلاطون والرواقيون في تحليليهم لقوى النفس الثلاث، وما تتــدرج تحتها من الفضائل الأربعة.

القوة الناطقة: هي التي تسمى الملكية، و آلتها التي تستعمل من البدن الدماغ.

القوة الشهوية: هي التي تسمى البهيمية وآلتها التي تستعمل من البدن الكبد.

---

*- مسكويه: (320-421م) احمد بن محمد بن يعقوب، أبو علي، يطلق عليه اسم علي الخازن، و كان مسكويه واسع الاطلاع على الأمم ويظهــر من كلامه جابر بن حيان التوحيدي، أن مسكويه لم يكن ذا عقلية فلسفية، و أنه شغل بالكيمياء على كتب الفلسفة فجد في طلبها.

و مصنفاته: تهذيب الأخلاق، تجارب الأمم في التاريخ، السعادة، رسالة في اللذات و الآلام في جوهر النفس.

-(أنظر:عكاوي رحاب خضر، **موسوعة عباقرة الإسلام، ج2**، دار الفكر العربي، بيروت ، (د .ط)، 1993، ص227-229-.)

1- التوحيدي أبو حيان و مسكويه، **الهوامل و الشوامل**، نشر: أحمد أمين و السيد أحمد صقر، الهيئة العامــة لقــصور الثقافــة، (د .ط)، (د. س)، ص27-28.

القوة الغضبية: هي التي تسمى السبعية وآلتها التي تستعملها من البدن القلب.

لذا وجب أن يكون عدد الفضائل بحسب أعداد هذه القوى و كذلك أضدادها التي هي رذائل.

فمتى كانت حركة النفس الناطقة معتدلة و غير خارجة عن ذاتها وكان شوقها إلى المعارف الصحيحة، حدثت عنها فضيلة العلم و تتبعها الحكمة.

ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة منقادة للنفس العاقلة غير منهمكة في إتباع هواها حدثت عنها فضيلة العفة و تتبعها فضيلة السخاء.

و متى كانت حركة النفس الغضبية معتدلة تطيع النفس العاقلة، حدثت منها فضيلة الحكمة و تتبعها فضيلة الشجاعة.

ثم يقول مسكويه ثم يحدث عن هذه الفضائل الثلاث باعتدالها و نسبة بعضها إلى بعض فضيلة هي كمالها و تمامها و هي فضيلة العدالة.[1]

ويرى مسكويه أن السعادة لا تكون في الفضيلة وحدها كما هو رأي سقراط ومن تابعه بل السعادة على الإطلاق تكون عنده بالجمع بين جزئي الحكمة النظري والعملي، فبالفلسفة النظرية يمكن تحصيل الآراء الصحيحة والعلوم التي تنتهي بالعلم الإلهي والتي حصل عليها الإنسان ذهبت حيرته وسكن قلبه، و ظهر له الحق.

وبالفلسفة العملية يمكن تحصيل الهيئة الفاضلة التي تصدر عنها الأفعال الجميلة، ويصل المرء للكمال الخلقي.

فإذا استكمل الإنسان شطري الحكمة فقد سعد السعادة التامة[2].

و عليه نجد مسكويه يربط بين "السعادة والفضيلة" ويلقي اهتماما كبيرا بالفضائل الخلقية لصلتها بالعمل دون الفضائل النظرية المتعلقة بوظيفة العقل.

و إذا استقى مسكويه من أفلاطون والرواقيون"الفضائل الخلقية الأربعة " فإنه يعود إلى " نظرية أرسطو" والقائلة " بأن الفضيلة هي عبارة عن حل وسط بين طرفين متضادين ومتطرفين يمثلان الرذيلة.

1-ابن مسكويه أحمد بن محمد، **تهذيب الأخلاق**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981، ص8.

2-زقزوق محمد حمدى، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2003، ص178.

فمثلا الجود الذي هو فضيلة وسط بين طرفين مذمومين، أحدهما تقصيرا وآخر علو، فأما جانب التقصير من الجود فهو الذي يسمى البخل وهو مذموم، وأما الجانب الذي يلي الغلو فهو الذي يمسى السرف .[1]

وقد دعم هذا الاتجاه ما ورد القرآن من الحث على الاعتدال والبعد عن الإفراط والتفريط في الأمور من مثل قوله تعالى:" **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** ".[2]

2-التربية الأخلاقية عند ابن مسكويه

فبدءاً من هذه اللحظة بذات يمكن تربية الطفل أن تعطي ثمارها وينبغي أن تتم مع تلقينه التعليم وذلك طبقا للصيرورة التالية:

إن أول قوة تظهر في الإنسان وأول ما يتكون هي القوة التي يشتاق بها إلى الغذاء الذي هو سبب كونه حيا، فيتحرك بالطبع إلى اللبن يلتمسه من الثدي الذي هو معدنه من غير تعليم ثم تزداد فيه هذه القوة والرغبة ويتشوق إليها، ثم تظهر فيه قوة الغضب إلى دفع ما يؤذيه ومقاومة ما يمنعه من منافعه و انتصر لوالديه بالتصويت و البكاء.[3]

يرى ابن مسكويه أن من الناس من هم أخيار بالطبع، بعد ذلك يصيرون أشرار بمجالسة أهل الشر والميل إلى الشهوات الرديئة التي لا تقمع إلا بالتأديب وهذا ما يجبر الوالدين إلى التدخل في تربيته بشكل مبكر جدا من أجل تغيير طبيعته وسلوكه، وجعل حب الخير يتغلب عليه على الميل الطبيعي للشر.[4]

ونجد أدل على ذلك قوله صل الله عليه وسلم:"**ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**".[5]

---

[1]-أركون محمد، **نزعة الألسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه و التوحيدي**، تر: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 1997، ص503.

[2]- القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية: 39.

[3]-زقزوق محمد حمدي، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، المرجع السابق، ص188.

[4]-زقزوق محمد حمدي، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، المرجع نفسه، ص188.

[5]-الحديث النبوي الشريف.

ولذا ينبغي على الأبوين أن يحرك لديه بسرعة عاطفة الحياء التي تدل على ولادة حسن التمييز، لديه يقول مسكويه:"الحياء يدل على أنه نفسه قد شعرت بالشيء القبيح وأشفقت على مواقعته، وكرهت ظهوره منه، وإحساس النفس بالأفعال القبيحة ونفورها عنها دليل على كرم جوهرها ومطمع في استصلاحها جدا"[1].

يرى مسكويه لابد على الوالدين أن يعلّموا صبيانهم أولا : السيطرة على كل مظاهر النفس الشهوية، و الذي ينبغي أن يبدأ في تقويمهم أولا هو " أداب المطاعم" ففيهم أولا أنها إنما تراد للصحة لا للذة، وأن الأغذية كلها إنما خلقت و أعدت لنا لتصبح أبداننا و تصير مادة حياتنا، فهي تجري مجرى الأدوية للتداوي بها الجوع والألم الحادث منه، فكما أن الدواء لا يرام للذة، ولا يستكثر منه للشهوة فكذلك الأطعمة لا ينبغي أن يتناول منها إلا ما يحفظ صحة البدن و يدفع ألم الجوع و يمنع المرض.

ولا ينبغي أن يحضر مجالس أهل الشرب إلا أن يكون أهل المجلس أدباء فضلاء وأما غيرهم فلا لئلا يسمع الكلام القبيح والسخافات التي تجري فيه، و أن يتجنب المغالاة و الرفاهية المسرفة، و هكذا يفضل أن يحرّم عليه الملابس الملونة و المنقوشة لأن النساء أولى بها، وأن الأحسن بأهل النبل والشرف من اللباس البياض و أشبهه حتى يتربى على ذلك، وينبغي أن لا يأكل حتى يفرغ من وظائف الأدب التي يتعلمها و يتعب تعبا كافيا،و أن لا يمنع من كل فعل يسره ويخفيه فإنه ليس يخفى شيئا إلا وهو يظن أو يعلم أنّه قبيح، و يضع من النوم الكثير فإنه يقبحه و يغلغل ذهنه و يميت خاطره هذا بالليل، فأما بالنهار فلا ينبغي أن يتعود البتة، ويمنع أيضا من الفراش الوطيء لكي يتصلب بدنه ويتعود على الخشونة، ويعوّد على المشي والحركة والركوب والرياضة حتى لا تعود أضدادها.[2]

يضع مكسويه مجموعة من المبادئ الأخلاقية التربوية أهمها : الإعتدال في الغذاء والشرب والحث على الثياب البيضاء و تحريم الصبيان من النوم في النهار و كل من وسائل الراحة المخصصة للجسد كالسرير الفخم و يدعو إلى الترفع في الملذات ومراقبة النفس و التعود على النظام.

و هذا ما يدفعه إلى المزيد من التقشف والتواضع والإخلاص، وهذه المرحلة الأولى التي يتعلم فيها ردود الفعل الجيدة التي ستساعده لاحقا على إتباع الفضيلة و الالتزام بها، و في أثناء هذه المرحلة

1-التوحيدي أبو حيان و مسكويه، **الهوامل و الشوامل**، المصدر السابق، ص41.

2-ابن مكسويه أحمد بن محمد، **تهذيب الأخلاق**، المصدر السابق، ص28-29-30.

أيضا أن يعلموه كيفية احترام المبادئ الدينية[1]، حيث نجد أن مكسويه يلح على تربية الصبيان على أصول و أدب الشريعة لأنها التي تعوّد الأفعال المرضية، و تعدّ النفوس على قبول للحقيقة و طلب الفضائل و البلوغ إلى السعادة الإنسية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم وعلى الوالدين أخذهم بها ، وبسائر الآداب الجملية بضروب السياسيات من الضروب إذ دعت إليه الحاجة أو التوبيخات إذ صدقهم أو الإطماع في الكرامات أو غيرها مما يملون إليه من الراحات أو يحذرونه من العقوبات، حتى إذ تعودوا ذلك و استمروا عليه من الزمان كثيرة أمكن فيهم حينئذ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليداً.[2]

وفي أثناء هذه المرحلة أيضا يتلقى تعليمه الأول فيدرس بشكل خاص "الأخبار و الأشعار" التي ترسخ لديه كل الصفات الإيجابية المكتسبة، و أخيرا فلكي يحافظ على هذه الإنجازات المكتسبة فينبغي عليه أن لا يتناول الأشعار السخيفة و أن يتحاشى كل صحبة سيئة، على العكس ينبغي عليه أن يتردد على الناس الكرماء الذين ينعشون لديه حب الكمال، ثم يمدح بكل ما يظهر من خلق جميل و فعل حسن و يكرم عليه، فإن خالف في بعض الأوقات ما ذكرته، فالأولى أن لا يوبخ عليه ولا يكاشف بأنه أقدم عليه بل يتغافل عنه تغافل من يخطر بباله انه قد تجاسر على مثله ولا هم به، سيما إن ستره الصبي واجتهد أن يخفي ما فعله على الناس...فإن عاد فليوبخ سراً، وليعظم عنده ما أتاه و يحذر من معاودته، فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة وحرّضته على معاودة ما كان استقبحه و هان عليه سماع الملامة في ركوب القبائح من اللذات التي تدعو إليها نفسه[3].

-أما في المرحلة الثانية من تربية الطفل فإن دور المعلم أو المؤدب يتغلب على دور الأبوين بل و ينتهي به الأمر إلى حد الحلول محله كليا،وعندئذ تتشكل لدى الطفل علاقة المريد بالأستاذ أو المتعلم بالمعلم، و تنطوي هذه العلاقة على جملة من الواجبات و الحقوق المعاشة بشكل متبادل، فيما أن هدف كل تربية حقيقية هو إصلاح نفس كل واحد عن طريق الملكة العاقلة، فإن المعلم نفسه ينبغي أن يكون حكيما حقيقيا، و بالتالي فلا ينبغي أن يلحظ تلميذه أي نقص لديه سواء في أقواله أو أفعاله

1- أركون محمد، **نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه و التوحيدي**، المرجع السابق، ص506.

2-ابن مسكويه أحمد بن محمد ، **تهذيب الأخلاق**، المصدر السابق، ص29.

3-ابن مسكويه أحمد بم محمد ، **تهذيب الأخلاق**، المصدر نفسه، ص 29.

أو تعاليمه، و هكذا يتقدم المتعلم في الفلسفة طبقا للمنهجية التربوية المحددة آنفا، و كلما تقدم فيها كلما تحولت علاقات الهبة و الطاعة الكائنة بين التلميذ و الأستاذ إلى المشاركة الوجدانية و انصهار للنفوس ضمن محبة حقيقية نفسها، و هكذا يحتل الوالد الروحي في قلب(ابنه) مكانة أكثر شرفا و علوا من مكانة الأب الجسدي.[1]

3-موقف ابن مسكويه من المتصوفة

اعتبر مسكويه أنه لكي تتحقق للإنسان أخلاقياته لابد أن يعش في مجتمع كما عرفه أرسطو (حيوان مدني بطبعه) بمعنى أنه محتاج إلى ضروب المعونات التي تتم بالمدينة و اجتماع الناس فيها، وهذا الاجتماع للتعاون هو التمدن، كذلك أكّد مسكويه أن الإنسان من بين جميع الكائنات لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته و لا بد من المعاونة حتى تتم حياته، فهو محتاج إلى مدينة فيها خلق كثير لتتم له السعادة الإنسانية، و لهذا نجد مسكويه قد أخرج متصوفة من أصحاب الفضائل فيذهب إلى أنهم لا يتّسمون بسمات أخلاقية ذلك لأنه على سبيل المثال صاحب الفضيلة هو الذي يتمسك بها على الرغم من يعانيه و ما يحيط به، و صاحب العفة تقاس عافيته بمقدار الإغراءات التي حوله،أما المتصوف أو الزاهد فكيف نطبق عليه هذا القياس و قد أعرض عن الاجتماع الذي هو المحك و الذي من خلاله تقاس الفضائل.

وعليه يعارض ابن مسكويه الرهبة و التصوف من حيث لا تحصل الفضائل للذين تركوا مخالطة الناس، وتفردوا عنهم بملازمة المغارات في الجبال، حيث لا تتوجه ملكات الإنسان إلى خير أو شر، فليست حياة الإنسان حياة زهد و إعراض و إنما هي حياة انسجام وتوافق بين مطالب الحياة والروح، و من ثم فإن الحكيم لا يتجرد عن لذة الدنيا تماما و إنما يضيفها إلى لذة الروح[2].

وبالرغم من معارضة الزهد و التفرد فإن فلسفته لا تخلو من جوانب التصوفية أو الغيبية، إذ السعيد التام هو من توفر حظه من الحكمة فهو ينعم بروحانية مع الملأ الأعلى يستمد من الحكمة و يستنير بالنور الإلهي و يكون مستعدا لقبول الفيض من المولى و لا بد لذلك من صرف القصد إلى الأمور الإلهية و قطع كل صلة بالشهوات الرديئة و اللذات الجسمية ولا يخدع بخدائع الطبيعة، و لا

1-أركون محمد، **نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه و التوحيدي**، المرجع السابق، ص506.

2-علي رجاء أحمد، **الفلسفة الإسلامية**، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2012، ص207.

يحزن على فقد المحبوب ولا يتحصّر على فوات المطلوب، حتى ينال رضى الله و يصل إلى مرتبة الملائكة المقربين عن طريق العشق الإلهي.[1]

تعقيب

من خلال ما سبق ذكره يمكن اعتبار مسكويه من الفلاسفة البارزين في مجال التربية الخلقية على وجه الخصوص،اعتمد في كثير من آرائه على مصادر عدة أهمها :الآراء التي قال بها كل من أفلاطون والرواقيين في تقسيم النفس ،ونظرية الإعتدال لأرسطو ،ومع ذلك أستطاع أن يمزج بين هذه المصادر مزجا دقيقا ،ويضيف إليها كلها بعدا علميا يستند إلى مختلف المبادئ والقيم، تمثلت في توصية الوالدين بضرورة تربية أولادهم تربية صحيحة أساسها الشريعة حتى يتزودوا بآداب السلوك ويتعودّوا على الفضيلة وضبط النفس ويستخدم الوالدين في سبيل ذلك سياسات متعددة كالتغافل أولا ثم التوبيخ والضرب والتحذير من العقوبات، أما الطفل فلا بد من طاعة الأصول "الوالدين، المعلم، المؤدب" حتى ينال رضا الله عز وجل، هذا ما جعل فلسفة مسكويه أخلاقية تربوية، ممثلة للبعد النفسي النظري والبعد الاجتماعي العملي معا.

ثانيا : جابر بن حيان التوحيدي:

يعد جابر بن حيان التوحيدي* واحد من عمد الثقافة العربية في القرن الرابع الهجري، وهو عصر ازدهار الثقافة والآداب والفنون، بل كان ربيعها و شبابها الناظر، و فيه بلغت الفلسفة شأنا عظيماً.

1-زقزوق محمد حمدي، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، المرجع السابق، ص 188.

*علي بن محمد العباس التوحيدي(310 نحو 400هـ) وكنيته أبو حيان، ولقب بالتوحيدي لأن أباه كان يبيع نوعا من التمر المسمى (التوحيد) وليس نسبة إلى عقيدة التوحيد كما ادعى البعض، مصنفاته: على الرغم من ضياع بعض كتبه التي صنفها وإحراق الآخر بيده، فإنه ترك من الكتب ما يجعله علما من أعلام الطبقة الأولى من المؤلفين أهمها: المقابسات، الإشارات الإلهية، الهوامل والشوامل. (أنظر: عكاوي رحاب خصر، **موسوعة عباقرة الإسلام**، المرجع السابق، ص 222-225).

أهم الموضوعات والقضايا التي تناولها التوحيدي

1-التوحيد و وحدة الوجود

أ-مشكلة الذات الإلهية و صفاتها: كان التوحيدي مقتنعا باستحالة وصف الذات الإلهية، وذلك لأن الله الذي لا سبيل للعقل أن يدركه أو يحيط به أو يحبسه وجداناً، أولى أن يمسك للعقل عنه عجزا وتضاءلاً واستعفاءاً.

فعلى هذا فقد وضّح أن الصمت في هذا المكان أعود على صاحبه من النطق، لأن الصمت عن المجهول أنفع من الجهل بالمعلوم والتظاهر بالعجز في موضعه وليس للخلق عن هذا الواحد الأحد إلا الشعور بالوحدانية.

ثم يضيف التوحيدي أن من أشار إلى الذات فقط بعقله البريء السليم من غير تورية باسم ولا تحلية برسم مخلصا مقدسا فقد وفى التوحيد بقدر طاقته البشرية، لأنه أثبت الآنية (الوحدانية) ونفى الكيفية وعلاجه عن كل فكر.

ويضيف التوحيدي أنه لما كان الأمر يتعلق "بصفات الله تعالى" فإن الباحث يرى أنه من التشتيت للعقل والذهن أنه يطلب المرء المسلم حقيقة هذا الأمر عند العقل الإنساني، فالعقل الإنساني قاصر وعاجز عن الإحاطة بالصفات الإلهية، شأن عجزه عن البحث في الذات الإلهية وإلا لما أرسل الله تعالى الرّسل وأنزل عليه وحيا وكتبا، ليدل الناس على خالقهم بقدر ما ترشده إلى ذلك عقولهم مع محدوديتها وضيق إحاطتها.[1]

ب-إن الله هو الحق والكمال المطلق والأعلى ولو نظر الإنسان إلى الزمان والمكان وعرفها حق معرفتها تنبه على حكمة بارئها ومبدعها وصارت أسبابا محكمة ودواعي قوية إلى التوحيد، وليس معرفتنا بها وإحاطتنا بعلمها إلا من نعمة الله علينا وإفاضة الخير به علينا وهو مما شاء أنه محيط به من علمه، و لم يكن علمنا بالزمان والمكان والوقت و الآن إلا كسائر ما علمنا الله.

لقد اعتبر التوحيدي أن هذه المواضيع سرائر لا يبلغها العقل الإنساني و لم يطمع في إدراكها أحد قط وهناك يحصل الضعف البشري والعجز الإنساني وسائر ما تكلم فيه التوحيدي درى الإنسان به من

1-عبد الهادي أحمد: أبو حيان التوحيدي (**فيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة**) ، دار الثقافة للنشر و التوزيع،القاهرة، د ط، 1997، ص 101.

الذلة والقلة، فيدفعه الذل عند الحاجة إلى التأمل في خلق الخالق والتوسل وطلب العون منه وعليه لا بد من تقديم الشكر والتحدث بنعمته والتعجب من حكمته والاستدلال بها على وجوده وقدرته وفيضه بالخير على أمته.[1]

لقوله تعلى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)[2]

2-النفس و الطبيعة و الزمان

-التوحيدي يضع النفس فوق الطبيعة بقوله:" ولما كانت النفس فوق الطبيعة و كانت أفعالها فوق الحركة، أعني في غير زمان، فإذن ملاحظتها الأمور ليست بسبب الماضي و الحاضر ولا المستقبل بل الأمر عندها في السواء، فمتى لم تعقبها عوائق الهيولى و الهيوليات و حجب الحس والمحسوسات أدركت الأمور وتجلت لها بلا زمان ...فالنفس علاَّمة بالذات، درّاكة للأمور بلا زمان وبذلك أنها فوق الطبيعة والزمان إنما هو تابع للحركة الطبيعية وكأنه إشارة إلى امتدادها.[3]

3- مراتب الإنسان في العلم

ولما كان الله هو مسير هذا الكون فوجب بالنظر والفَحصُ وإدامة الرغبة إلى خالقها وحث على الإنسان الكامل بالعقل أن لا يقعد عن السعي و الطلب لتحصيل نفسه بالمعارف، لأنها تعوقنا عما هو أخص بنا من حيث نحن ناس، أعني الفضيلة وأن لا يفتر مدة من عمره عن الازدياد في العلوم[4].

فأما القوم الذين يفنون أعمارهم في الأمور الزائلة الفانية من اللذات الجسمانية و الشهوات البدنية فهم الذين بعدوا من الله، و صاروا من حزب الشياطين فوقعوا في الأحزان الطويلة والخوف الدائم، الخسران المبين، إذ كانوا من مطلبهم على إحدى الحالتين، إمّا أسف على ما فات ونزاع إليه، أو لهف على المفقود والحزن عليه، لأن الأمور التي يطلبونها لإثبات لها، ولا نهاية لأشخاصها ولا وجود بالحقيقة وإنما هي في السكون والاستحالة.

1-التوحيدي جابر ابن حيان، مسكويه، **الهوامل و الشوامل** المصدر السابق، ص 32.

2- سورة البقرة، الآية 172.

3-عبد الهادي أحمد، **أبو حيان التوحيدي (فيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة)**، المرجع السابق، ص104.

4-عبد الهادي أحمد، أبو **حيان التوحيدي (فيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة)**، المرجع نفسه، ص104.

وعليه كان طلب العلم من الدنيا قدر الحاجة في حفظ الصحة على الجسد فهو مصيب تابع لما يرسمه العقل و يأمر به العلم، و من طلب أكثر من ذلك فهو مفرط مسرف.

وموضع الإعتدال هو الذي ينبغي أن يلقى فيه أهل الحكمة و العلم، لنعرف الإعتدال فيلزم، و يعرف الإفراط فيحذر[1].

فنجد إختلاف نظرات الناس بحسب جزئيهم:

فناظر إلى الطبيعة، و ناظر إلى العقل، و ناظر فيهما معاً، إختلاف مقاصدهم، و صارت أفعالهم تلقاء نظرهم.

فالناظر بالجزء الطبيعي فإنهم انحطوا في جانب الطبيعة، و انصرفوا بجميع قوتهم إليها، و جعلوا العقل آلة في تحصيل أسبابها و حاجاتها.

أما الناظرون بحسب الجزء العقلي، فإنهم أغفلوا النظر في أحد جزأيهم الذي هو طبيعي لهم، و نظروا نظراً إلهيا، فطمعوا وهم ناس مركبون أن يتفردوا بفضيلة العقل، فإضطروا لأجل ذلك إلى إهمال الجسد، و هم مقرون به والضرورة تدعوا إليه، فظلموا أنفسهم و ظلموا أبناء جنسهم أما ظلمهم لأنفسهم فتركوا النظر لأحد قسميهم الذي به قوامهم حتى إلتمسوا مصالحهم بتعب الآخرين، فظلموهم بترك المعاونة إياهم، و العدل يأمر بالمعاونة والتعب لمن يأخذ ثمرة تعبه، وبهذه المعاونة تتم المدنية، و يصلح معاش الإنسان.

ويعتبر جابر ابن حيان التوحيدي من بين الفلاسفة الإسلام الذين تناول موضوع النفس ساعيا للكشف من مجاهلها، فكان يخترق الطرق الوعرة للوصول إلى نفس الإنسان، ليفتح فيها أرض خصبة صالحة للبحث و التأمل الفلسفي، ويحاول الوقوف على أدق أسرار النفس البشرية ويسعى جاهداً بكل علمه ومعرفته لتشخيص ذلك الكائن البسيط المركب في آن واحد و المسمى بالإنسان.

4-النفس و الفن و التذوق النفسي

من جهة نظر أبي حيّان هناك شروط لصحة التذوق الجمالي، تنسب على علاقة الطبيعة بالنفس، و أن الفن هو إقتفاء صور الطبيعة التي تشكلت بفعل النفس، وأنّ تذوق الفن هو اتخاذ

1-التوحيدي جابر ابن حيان ومسكويه، **الهوامل و الشوامل**، المصدر السابق، ص 33-34.

النفس بأثر النفس مما يتبين معه أن الإدراك الجمالي ما هو إلا انفعال نفسي إزاء فعل النفس في الطبيعة التي تنظم صور الهيولى، وهنا ترى النفس في دورين:

دور فاعل: يجعل الطبيعة موافقة لرغبة النفس، و مطابقة لها، مقتفية لجميع أثارها.
دور منفعل: تقوم عملية الإدراك الجمالي[1].

5- التوحيدي و تحليله للمرض النفسي عند الإنسان

وإن صح التعبير يعتبر التوحيدي من أوائل الذين انتبهوا إلى ما نسميه اليوم بالمرض النفسي والمختلف عن المرض الجسدي و إنّه لمن المدهش حقا أن ينبه التوحيدي في ذلك الوقت المبكر إلى تمييز الصحة النفسية من المرض النفسي، و أن يحدد ذلك بألفاظ قد تكون معاصرة يقول: "إن للنفس أمرضاً كأمراض البدن، إلا أنّ فضل أمراض النفس على أمراض البدن في الشر والضر، كفضل النفس على البدن في الخير"، فهو بنظرته العميقة قد ربط المرض النفسي بالشر كما ربط الصحة النفسية بالخير، ثم يقول وإذا كان الإنسان قد علم أنّه مركب من شيئين: أحدهما شريف النفس و الآخر دنيئ و هو الجسم[2].

فلابد أولاً: حفظ صحة البدن، والإعتدال على مزاج طبائعه لتصدر الأفعال تامة غير ناقصة و ذلك بإلتماس المآكل و المشارب و النوم و اليقظة والحركة والسكون، والإعتدال في جميع ذلك إلى جانب كل الأشياء الضرورية للبدن، ولا يلتمس غاية سواها أعني التلذذ و الإستكثار منها.

أمّا ثانيا: حفظ صحة النفس، لأنها ذات قوى، حفظ الإعتدال هو طبعها لأن سبب بقاءها السرمدي، وسعادتها الأزلية.[3]، لقوله تعالى: "ونفس وماسوّاها فألهمها فجورها وتقواها".[4]

إلا أنه إذا لم يحافظ على صحة الجسم فاتخذ الإنسان أطباء يعالجونه من أمرضه التي يتعرض لها، فيهدونه بأدوية التي تنقيه، و إن ترك أن يفعل بالشيء الشريف مثل ذلك، فقد أساء الإختيار عن

1-. عبد الهادي أحمد، **أبو حيان التوحيدي (فيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة)**، المرجع السابق، ص 104-105.
2-عبد الهادي أحمد، **أبو حيان التوحيدي (فيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة)**، المرجع نفسه، ص104-105.
3-التوحيدي جابر ابن حيان ومسكويه، **الهوامل والشوامل**، المصدر السابق، ص36.
4-سورة الشمس، الآية 7.

بيئة، و أتى الغلط على بصيرة وأطباء هذه النفوس هم أهل الفضل، وأدويتهم المنقية هي النواهي والمواعظ.

التوحيدي يضع طيب النفس في مرتبة أعلى من مرتبة طيب البدن، ويصف الأطباء بأنهم أهل الفضل، ذلك أن مهمتهم أكثر تعقيدا من أطباء البدن، فالذي يعالج القسم الشريف من الإنسان-هو النفس-يكون الضرورة شريفاً، ولكن هل من السهل أن يكشف الناس أمراضهم و يعترفون عليها؟

يرد التوحيدي على هذا السؤال قائلاً: إن كثيرا من أخلاق الإنسان تخفى عليه فهو يخفي ذلك على صاحبه و جاره و معامله و قريبه و بعيده، وكأنه يرضى على نفسه شيئاً هو المغتاظ على غيره من أجله.

فهاهو أبو حيان يحض المريض على الذهاب إلى الطبيب، و يوصيه بأن يكشف لطبيبه عن ذات نفسه وعن كل شيء خاص بعاداته، حتى الأكل و الشرب وما إلى ذلك.

و يبدوا أن شخصية الحكيم التي كانت قديما تعني الطبيب، كانت تقوم بمثل هذا الدور فضلا عن معالجتها للبدن، فيطلب التوحيدي من المريض ألا يحتفظ في كشف دخيلة نفسه للطبيب، فليس هناك سر يجب الحفاظ عليه في هذه الحال، إذ ربما يكون هذا الذي يعتبر المريض سراً ويحرص على إخفاءه هو السبب في تفاقم مرضه النفسي، لأن السر يشكل ضعفا على النفس والنفس عادة تضعف تحت سلطته.[1]

تعقيب

لقد أجاز التوحيدي في طوايا فلسفته أن يأخذ بعد من المسائل والسلوكات التربوية التي تروض النفس للوصول إلى السعادة القصوى، و أهم ما تعرض إليه في هذا السبيل :

التفكير في وحدانية الله تعالى ومن البعث محاولة وصف الذات الإلهية أو التعرف على حقيقة الجوهر الإلهي، وأن بالتربية الخلقية ترتقي بالنفس لتتصل بخالقها سبحانه و تعالى مصدر الكمال ومرتبة الكمال الإنساني تتم عن طريق عملية التزكية وتطهير النفس من الرذائل والخضوع للشهوات إلى مقام العبودية لله تعالى.

1-عبد الهادي أحمد، **أبو حيان التوحيدي (فيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة)**، المرجع السابق، ص105-106.

-نجد التوحيدي حاول أن يوفق ين العقل والدين أي بين الحكمة والشريعة ، لكون أن موضوع الفلسفة هو البحث والتأمل في العالم بأسره بكل ما اشتمل عليه من مخلوقات وكائنات وموجودات و الوقوف حول إبداع الخالق في مخلوقاته أي متصفحاً بقدرة وعظمة الله تعالى، أما بالدين فيكون متقربا إلى الله تعالى.

-لقد اعتبر التوحيدي أن النفس لها صحة ومرض، فصحتها اعتدالها في قواها فلا إفراط و لا تفريط ومرضها خروجها عن الإعتدال وإن أحس الإنسان .بمرضه فلابد من مزاولة الطبيب ويكشف عن سبب مرضه، فسيتلقى حتما الإرشاد و المواعظ التي تحسن نفسيته.

خاتمة

على ضوء ما تقدم ومن خلال الدراسة توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- إن تطور مفهوم التربية عند الرواقيين كان مرتبط بالاتجاهات المادية، حيث جعلـــت الغايـــات الواقعية من التربية مرتبط بسلم القيم الأخلاقية التي تستند الغاية القصوى من الوجود: فهي التوافق مع الطبيعة لذلك فلا يمكن إنكار الرأي القائل بأن التربية لها بعد مثالي مجرد وفقط، وإنما كذلك لها أبعاد مادية حسية.

2-كانت عناية الرواقيين بالأمور النظرية سبيلا إلى الجانب العملي من الحياة، فالفلسفة كما عرفوها فن الفضيلة ومحاولة اصطناعها في الحياة العملية.

3-إن الرواقيين ينظرون إلى أن الغرض من الحياة هو تحقيق السعادة أتراكسيا لكل فرد، وبالتـــالي لا يمكن أن يكون السعي وراء الملذّات، كما يدعون الأبيقوريين وإنما بكبتها وإخضاع الرغبـــات غـــير الأخلاقية لحكم العقل.

4-تعتبر المدرسة الرواقية ذات فضيلة وشيم، فهي حاولت أن تجمع بين السيد والعبد، وأكدت على مبدأ الأخوة الإنسانية، فالأفراد مخلوقات عاقلة هم أساسا متماثلون ويخـــضعون إلى نفـــس القـــانون الطبيعي، ولهم حقوق متساوية، ومن هذا الاعتقاد تولدت النظرية السياسية، فـــالرواقي يفـــضل أن يعيش وفق القانون الطبيعي، وهو كاف لتنظيم العالم وترتيب حياتهم دون الحاجـــة إلى إرشـــاد أو توجيه من الأفراد، وعلى ذلك يرى الرواقيون أن الأخلاق وحدها دون السياسة هي القوة المحركـــة للأفراد، وأنها ليست من اختصاص الجماعة بل من اختصاص الفرد وحده.

5-إن الرواقيين كانوا يهتمون بإلقاء مجموعة من النصائح والارشادات هدفهم نشر القـــيم الخلقيـــة والمثل الإنسانية لتوحيد الأخوة ومن اجل التقرب إلى الله والوصول إلى الكمال الأعلى.

6-إن الأفلاطونية المحدثة قد توارت فيها روح اليونانية عامة والرواقية خاصة إلى حد كبير مما فـــتح باب واسع أمام المسلمين.

7-إن فلاسفة المسلمين كان لهم إسهام في مجال التربية الأخلاقية انطلاقا مما ورد في القرآن الكريم من ناحية، واسترشادا بما خلفه فلاسفة اليونان، مما لا يتعارض مع قيم الإسلام من ناحية أخرى.

فالأخلاق الإسلامية كانت تمتاز بخاصية التوازن والاعتدال مثلما جاء أيضا عند اليونان، فـــالأخلاق الإسلامية لا تضحي بالجسم في سبيل الروح ولا بالقيم المادية في سبيل القيم الروحية بل تعطي كـــل جانب حقه من الرعاية "بلا إفراط ولا تفريط"، إن أن الإسلام لا يأمر بالزهد البالغ في الدنيا بل يأمر بالسعي والعمل في هذه الحياة، لقوله تعالى "**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**"[1]، وهكذا تتحقق السعادة النفسية للفرد وتقدم المجتمع.

[1] - سورة القصص، الآية 77.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف

1. أفلاطون، **المحاورات الكاملة**، تر: شوقي داود تمراز، مج1.
2. أفلاطون، **محاورة منكسينوس أو عن الخطابة**، تر: عبد الأحسن المسامي، منشورات الجامعة الليبية، ط1، 1973.
3. أفلوطين، **التساعية الرابعة في النفس**، تر: فؤاد زكرياء، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، المقال الأول.
4. التوحيدي أبو حيان و مسكويه، **الهوامل و الشوامل**، نشر: أحمد أمين و السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د .ط)، (د. س).
5. ابن مسكويه أحمد بن محمد، **تهذيب الأخلاق**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981

1. أركون محمد، **نزعة الألسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه و التوحيدي**، تر: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 1997.
2. أليماني عبد الكريم علي سعيد، **فلسفة التربية**، دار الشروق للنـــشر والتوزيـــع، عمـــان، ط1، 2004.
3. إمام عبد الفتاح إمام، **أفلاطون والمرأة**، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1992.
4. أمين أحمد، زكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة اليونانية**، دار الكتب المـــصرية، القـــاهرة، ط2، 1935.
5. بدوي عبد الرحمان، خلاصة الفكر الأوروبي، خريف الفكر اليوناني، بيروت، ط4، 1979.
6. بريهييه أميل، **تاريخ الفلسفة ، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ج2**، تر: جورج طرابيـــشي، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1988.

7. بلانشي روبير، **المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل**، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعـــات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، (د.ط)، (د.س).

8. التل وائل عبد الرحمان، أحمد محمد الشعراوي، **أصول التربيـــة التاريخيـــة**، دار حامـــد للنـــشر والتوزيع، عمان،(د.ط)، (د.س).

9. التل وائل عبد الرحمن و أحمد محمد الشعراوي، **أصول التربية الفلسفية والإجتماعية والنفسية**، دار الحامد، عمان، ط2، 2007.

10. جوتليب أنتوني، **حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة**، تر: محمـــد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ط1، 2014.

11. جيمس فينيكان اليسوعي، **قادة الفكر أفلاطون (سيرته، آثاره، مذهبـــه)**، دار الـــشروق، بيروت، ط1، 1991.

12. الخطيب محمد، **الفكر الإغريقي**، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999.

13. رجب محمد، **أرسطو عبقري الفكر اليوناني**، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، (د.ط).

14. الرشدان عبد الله و نعيم جعنيني، **المدخل إلى التربية والتعليم**، دار الشروق، عمـــان، ط2، 2006.

15. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، **دراسة في علم الاجتماع الأخلاقـــي**، مؤســـسة شـــباب الجامعية ،الإسكندرية، (د.ط)، 2008.

16. أبو ريان ومحمد علي، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار النهضة العربيـــة للطباعـــة و النشر، بيروت، (د.ط)، (د .س).

17. زقزوق محمد حمدى، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، دار الفكـــر العـــربي، القـــاهرة، د ط، 2003.

18. سعيد جلال الدين، **فلسفة الرواق**، مركز النشر الجامعي، (د.ط)، 1999.

19. عبد الغني مصطفى لبيب، **فلسفة الطبيعة عند الرواقيين**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.س).

20. عبد الله محمد فتحي، علاء عبد المتعال، **دراسات في الفلسفة اليونانية**، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، (د.ط)، (د.س).

21. عبد الهادي أحمد: أبو حيان التوحيدي (**فيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة)** ، دار الثقافـــة للنشر و التوزيع،القاهرة، د ط، 1997.

22. علي رجاء أحمد، **الفلسفة الإسلامية**، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2012.

23. علي سعيد إسماعيل، **أصول التربية العامة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

24. علي عصام الدين محمد ،**صحوة العقل مع تاريخ المـــذاهب الفلـــسفية**،الناشـــر معـــارف الإسكندرية، (د.ط).

25. علي ماهر عبد القادر محمد وآخرون، **الميتافيزيقا قضاياها ومشكلاتها**، دار المعرفة الجامعيـــة، (د.ط)، 2014.

26. عنيات عبد الكريم، **نتشه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة**، دار العربية للعلوم الناشـــرون، الجزائر، ط1، 2010.

27. الفاخوري حنا وخليل الجر، **تاريخ الفلسفة العربية ج1**، مقدمات عامة، الفلسفة الإسلامية، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.س).

28. الفاخوري حنا، خليل الجر، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، مكتبة لبنـــان، الناشـــرون، بيروت ، ط1، 2002.

29. فخري ماجد، **تاريخ الفلسفة اليونانية (من طاليس إلى أفلـــوطين وبـــرقلس)**، دار العلـــم للملايين، بيروت،ط1، 1991.

30. قربي عزت، **الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون**، جامعة الكويت، (د،ط)، 1993.

31. كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مطبعة لجنة التـــأليف والترجمـــة والنـــشر، (د.ط)، 1936.

32. كريسون أندريه، **المشكلة الأخلاقية والفلاسفة**، تر: الإمام عبد الحليم محمود، أبـــو بكـــر كرى، مطابع دار الشعب، القاهرة، (د.ط)، 1989.

33. كيّال باسمة، **فلسفة العقول 2 (أصل الإنسان وسر الوجود)**، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1983.

34. مذكور إبراهيم، **في الفلسفة الإسلامية منهج و تطبيقه، ج2**، دار المعـــارف، القـــاهرة، ، (د.ط)، (د .س).

35. مير غاستون، **سلسلة أعلام الفكر العالمي (أفلاطون)**، المؤسسة العربية للدراسات والنـــشر، بيروت، ط1، 1980.

36. النشار مصطفى، **تاريخ الفلسفة اليونانية،ج1، السابقون على السفـــسطائيين**، دار قبـــاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998.

37. الأهواني أحمد فؤاد، **المدارس الفلسفية**، الدار المصرية للتأليف والترجمـــة ، الإســـكندرية ، (د.ط)، 1965.

38. الأهواني أحمد فؤاد، **نوابغ الفكر الغربي (أفلاطون)**، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.س).

39. هوفن رينيه، **الرواقية والرواقيون إزاء مسألة الحياة في العالم الآخر**، تر: أوفيليا فايز رياض، الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية، (د.ط)، 1999.

40. وولتر ستيس، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهـــد، دار الثقافـــة للنـــشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1983.

1. ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 1 ، (د,ط) ، (د .س).

2. بدوي عبد الرحمان، **موسوعة الفلسفة ،ج2**، المؤسسة العربية للدراسات والنـــشر، بـــيروت، ط1، 1984.

3. بدوي عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

4. بيتر كونزمان وآخرون، **أطلس dtv الفلسفة**، تر: جورج كتورة، المكتبة الـــشرقية، لبنـــان، ط2، 2007.

5. الزين سميح عاطف، **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن**، دار الإفريقية العربية، لبنـــان، ط4، 2001.

6. صليبا جميل، **المعجم الفلسفي، ج1**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982.

7. صليبا جميل، **المعجم الفلسفي، ج2**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982.

8. عكاوي رحاب خضر، **موسوعة عباقرة الإسلام، ج2**، دار الفكر العربي، بيروت ، (د .ط)، 1993.

9. لالاند أندري، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ج، 1تعريب: خليل أحمـــد خليـــل، منـــشورات عويدات، بيروت، 2008.

10. محمود زكي نجيب، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د .س).

11. مذكور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريـــة، القـــاهرة، (د.ط) ، 1983.

12. مذكور إبراهيم، **المعجم الوجيز**، مصر، (د.ط)، 1994.

13. وهبه مراد، **المعجم الفلسفي**، الناشر دار قباء الحديثة، القاهرة، (د.ط) ، 2007.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة .....أ-د

الفصل الأول: سياقات مفتاحية للبحث

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات لغة واصطلاحا 02

المبحث الثاني: التطور الكرونولوجي لمدرسة الرواق 10

المبحث الثالث: المرجعيات الفكرية لمدرسة الرواق 14

الفصل الثاني: الأسس الفلسفية لمفهوم التربية عند الرواقية.

المبحث الأول: مباحث الفلسفة الرواقية..... 28

أولا: الطبيعيات..... 28

ثانيا: المنطـــق 32

المبحث الثاني: من الأخلاق إلى التربية الرواقية..... 32

أولا: الأخلاق الطبيعية والنفسية..... 39

ثانيا: التربية الرواقية 46

المبحث الثالث: الرواقية ونقد الأبيقورية 53

الفصل الثالث: أبعاد النظرية التربوية الرواقية

المبحث الأول: تأثير الفكر التربوي الرواقي للمدرسة الأفلاطونية المحدثة..... 59

أولاً: فيلون..... 59

ثانيا: أفلوطين..... 64
المبحث الثاني: تأثير الفكر التربوي الرواقي على المدرسة الإسلامية 70
أولاً: مسكويـــه..... 71
ثانيا : جابر بن حيان التوحيدي..... 77
خاتمة 85
قائمة المصادر والمراجع 88
فهرس الموضوعات